الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة الخامسة والثلاثون
شوال ١٤٤١ هـ - حزيران ٢٠٢٠م
العدد ٤٠٥

كلمة الوعي

هل تسعى أميركا لفرض صراع دولي جديد يقوم على ضرب الصين والمسلمين ببعضهما لتصفو الزعامة لها

أضواء على صفقة القرن الأميركية ص ٩
مراكز الفكر والمؤسسات البحثية الأميركية ص ٢٢
معالم المنهج القرآني في التفكير ص ٢٨

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

- كلمة *الوعي*: هل تسعى أميركا لفرض صراع دولي جديد يقوم على ضرب الصين والمسلمين ببعضهما لتصفو الزعامة لها ٣
- أضواء على صفقة القرن الأميركية ٩
- صلح الحديبية... ثبات مبدأ وحِنكة قيادَة ١٤
- العبر المستخلصة من الذكرى المئوية ١٧
- دور مراكز البحوث (٢) ٢٢
- معالم المنهج القرآني في التفكير ٢٨
- اخبار المسلمين في العالم ٣٣
- مع القرآن الكريم: فائدة عن الربا (١) ٣٨
- رياض الجنة : الصحة لمن اتقى خير من الغنى ٤٢
- حدائق ذات بهجة:شهر شوَّال مكمِّل شهر رمضان في الأجر ٤٤
- فبهداهم : ام كلثوم بنت عقبة ٤٦
- قصيدة: هذا الطريق وما عداهُ وساوسٌ ٤٩
- كلمة أخيرة: بعد كورونا.. هل تحل الصين محل الإسلام كعدو جديد للغرب؟ ٥١

العدد ٤٠٥

السنة الخامسة والثلاثون
شوال ١٤٤١هـ
حزيران ٢٠٢٠م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

هل تسعى أميركا لفرض صراع دولي جديد يقوم على ضرب الصين والمسلمين ببعضهما لتصفو الزعامة لها

قبل وقوع جائحة كورونا، كانت هناك دراسات وتصريحات لكثير من الباحثين والاستراتيجيين الغربيين تتوقع زوال الحضارة الغربية نتيجة فشلها، والأزمات الكثيرة التي ولَّدها ويولدها من غير توقف تطبيق المبدأ الرأسمالي على صعيد العالم كله، وما خلفه هذا التطبيق من كوارث ومآسٍ طالت البشرية جمعاء؛ لذلك ما إن حدثت هذه الجائحة، وما شكَّلته من تحدٍّ للغرب عندما أصابته في عقر داره، وما رافقها من عجز حكامه في مواجهتها، وضعف نظامه الرأسمالي في الصمود أمامها؛ حتى اشتدَّ الكلام عن توقع تغيُّر في النظام الدولي وتبدُّل في الموقف الدولي. هذا الكلام لم يأتِ من قبلُ ولا من بعدُ من فراغ، فما كان من قبلُ يخضع للتحليل صار من بعدُ يُرى بالعين المجردة؛ حيث أدَّت تداعيات هذا الوباء إلى آثار مأساوية مباشرة على الحياة على كافة الصعد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية...وفي دول الغرب تحديدًا، وهي تنذر إن طالت بعواقب خطيرة على النظام الرأسمالي برمته... فالعالم كله بات اليوم في حاجة ماسَّة إلى التغيير.

فمنذ اللحظات الأولى لبدء انتشار فيروس كورونا، وجَّه ترامب سهام الاتهام نحو الصين وذلك بتحميلها مسؤولية انتشاره والتسبب بهذه الكارثة العالمية من القتلى، وبتعطيل الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وبخسائر مالية فلكية. وبالتالي لُمس بدء العمل على تشكيل حالة من العداء الدولي ضدها. والمتابِع يرى أن توجه ترامب نحو عداء الصين ليس وليد انتشار فيروس كورونا، بل هو جاء إلى الإدارة الأميركية مع مجيء ترامب إلى الحكم.

أما عن سبب هذا التوجُّه الجديد لدى ترامب نحو التعامل مع الصين بعدائية فهذا له قصته التي تبين سببه، وهي تعود ببدايتها إلى زمن انهيار الاتحاد السوفياتي، وسقوط منظومته الفكرية، فإن أميركا وقتها اعتبرت نفسها أنها الوريث الوحيد له، وبدأت مع بوش الأب بالعمل على فرض نظام عالمي جديد يقوم على اتخاذ الإسلام عدوًا استراتيجيًا لها بدل الشيوعية. وكان ذلك خيار ضرورة لأنها كانت تستشعر خطر أن يقوم المسلمون بإقامة دولة إسلامية جامعة (دولة خلافة)، وتطوَّر هذا الأمر في فترة حكم بوش الابن والمحافظين الجدد، وبعد تفجيرات ٩/١١، بإعلان حرب عالمية عابرة للحدود بقيادة أميركا على الإسلام السياسي باسم (الحرب على الإرهاب). وفي الوقت نفسه، قامت إدارة بوش الابن بتبني مشروع القرن الأميركي الذي يقوم على التفرد في حكم أميركا للعالم من دون منافس. وانطلاقًا من هذين الأمرين (منع المسلمين من إقامة خلافة ومشروع القرن الأميركي) شرعت أميركا تقود العالم؛ فجاءت إلى المنطقة بنفسها، واحتلت كل من أفغانستان والعراق، وخطتها في ذلك أن تصوغ بلاد المسلمين صياغة بديلة عن صياغة

سايكس بيكو الفرنسية؛ ولكن لم تجرِ الرياح بأمرها؛ إذ قامت في كل من أفغانستان والعراق مقاومة شرسة أدت إلى تكبيدها خسائر بشرية ومالية هائلة، ووقعت في أزمة مالية خطيرة سنة ٢٠٠٨م زعزعت مركزها الدولي، وانتهى حكم الجمهوريين، وذهب بوش الابن والمحافظين الجمهوريين معه، وأعلن عن فشل مشروع القرن الأميركي رسميًا من قبل أوباما...

في فترة حكم أوباما التي بدأت سنة ٢٠٠٩م، أي في أوج الأزمة المالية، أدى انشغاله بمعالجة آثارها المدمِّرة على النظام المالي الأميركي وعلى الشعب الأميركي إلى انشغاله عن تعزيز الصين لموقعها الدولي حتى أصبحت قريبة من موقع المنافس الحقيقي لأميركا وبشكل غير مقبول. وهنا لا بد من ذكر أن أميركا قبل شنِّ حربها العالمية على المسلمين كانت تتربَّع وحيدة على قمة النظام الدولي، وكانت تعيش في هاجس المحافظة على تربعها عليه، وسياستها الدولية تقوم على القضاء على كل ما يهدده ومنع كل من يحاول الاقتراب منه ومنافستها عليه، وهي عندما اختارت الإسلام السياسي عدوها الأول، كانت تعلم أن الصين تشكل خطرًا عليها ولكن درجته أقل. إذًا، الأمور سارت بعكس ما خططت له: فلا هي استطاعت أن تضرب الإسلام السياسي في المنطقة واحتضان الأمة له، وفي الوقت نفسه تعزَّز موقع الصين الدولي.

هنا يلقي الجمهوريون باللائمة على سياسة أوباما بأنها لم تكن سياسة على مستوى دولة عظمى، ويتهمونه أنه في سياسته الدولية التي اتبعها خلال فترة رئاسته انتقص من الوزن الإمبراطوري للولايات المتحدة الأميركية، ولم يأتِ بسياسة جديدة يحافظ بها على سياسة التفرد في حكم العالم، ولم يُقدِم على اتخاذ أي قرار حاسم او حازم لصالح توسيع آفاق الجمهورية الأميركية، معنويًا أو ماديًا، وظل محجمًا عن أي تدخل حقيقي ينهي أزمات قاتلة انطلقت من حول العالم، ومنها موقفه من ثورات (الربيع العربي) وفضَّل السياسة التي عرفت بالقيادة من وراء الكواليس... ما أدى إلى وجود فراغ مربعات من القوة والنفوذ، ومن الحضور الأميركي حول العالم بالرغم من نصيحة بطريرك السياسة الأميركية هنري كيسنجر له حيث قال له: «كل مربع قوة تخليه أميركا بقيادتك، سوف يملؤه عدوك اللدود القيصر بوتين في الحال والاستقبال»... بالمختصر يتهم أوباما أنه لم يكن على مستوى أن يكون رئيسًا يحافظ على مركز أميركا الدولي، بل فسح المجال للدول المنافسة الأخرى (الصين وروسيا) أن تصعد في سلم المنافسة، ولأميركا أن تنحدر فيه؛ من هنا وجدت أميركا نفسها مع ترامب أن هناك خللًا يجب تصحيحه، وهو منع الصين من الوصول إلى وضع المنافس الدولي لها.

نعم، إن سياسة ترمب الدولية تسير على عكس ما كانت عليه زمن أوباما، فترامب منذ ترشحه وجَّه سياسته الدولية تجاه الصراع مع الصين، فخلال حملته عام ٢٠١٦م الانتخابية اتهم الصين بـ «اغتصاب» الاقتصاد الأميركي. والذي يراجع تصريحاته وتوترات علاقاته مع الصين لن يخفى عليه هذا الأمر. وهو من أجل التفرغ لصراعه مع الصين؛ سار بشكل يظهر وكأنه حسم حربه على

الإسلام بسرعة فأعلن القضاء على تنظيم الدولة بقتل البغدادي.

من هنا فإن ما حدث من تركيز هجوم أميركا على الصين في موضوع كورونا يصب في هذا الإطار ولا يخرج عنه أبدًا؛ حتى إن ترامب وإدارته أسمَوه بالوباء الصيني، ولكن الجديد المضاف إلى هذه السياسة الأميركية أنه رافق الحديث الصاخب عن وباء كورونا واتهام ترامب للصين بالتستر على الفيروس والكذب بشأن حصيلة القتلى ما تسبب بهذه المأساة العالمية والأميركية بالأخص، رافقه الحديث في وسائل الإعلام الغربية عن توقع تغيُّر النظام الدولي نتيجة هذا الوباء، والحديث أن العالم ما بعد كورونا ليس كما قبلها، وقد ذكر وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر في مقالة له بصحيفة وول ستريت جورنال، أن جائحة كورونا ستغيّر النظام العالمي للأبد، ورافقه الحديث أن الصين ستكون الرابح الأكبر على صعيد الموقف الدولي... وتم تقديم الصين على أنها العدو الاستراتيجي الأول الجديد للغرب، وباتت تصوَّر إعلاميًا أنها بسياستها تشكل خطرًا على العالم. هذا هو الجديد في جائحة كورونا وهو اتخاذها ذريعة لاتهام الصين بالإرهاب وفتح معركة الصراع الدولي معها.

وهذا يذكر بما حدث منذ عشرين سنة، منذ تفجيرات ٩/١١، عندما أطلقت أميركا ومعها دول الغرب الإسلام السياسي عدوًا لها، وقامت وسائل الإعلام الغربية بحملة مسعورة ضد الإسلام وتصويره أنه دين إرهابي، وجرَّت دول العالم لمحاربته معها. فأميركا الآن تتخذ من هذا الوباء منطلقًا لبداية صراع دولي جديد مع الصين... هذا ما يفسر تلك الحملة المحمومة والموجهة ضد الصين، وهذا ما ترمي إليه تصريحاتهم. وقد أكد ذلك رئيس الوزراء البريطاني بالإنابة «دومينيك راب» حيث قال: «**إنه بعد الفيروس لن يكون هناك شك في أنه لن يكون العمل كالمعتاد مع الصين**». هذا وقد ذكر الكاتب الصحفي البريطاني بيتر أوبورن في مقال بصحيفة «ميدل إيست آي» البريطانية بعنوان: «**هل تحل الصين محل الإسلام كعدو جديد للغرب؟**» حيث قال: إن الصين يتمُّ تقديمها الآن على أنها «**العدو الوجودي الجديد تمامًا كما كان الإسلام قبل ٢٠ عامًا**»، وقال إن ذلك يتم بواسطة الجوقة نفسها من الأشخاص والمعلِّقين في الصحف، والمؤسسات الفكرية، والأحزاب السياسية، ووكالات المخابرات التي شاركت في جريمة التهجم على الإسلام وتجييش الرأي العام الدولي عليه أنه دين يدعو إلى الإرهاب. وقد **ذكر** بأن الرئيس الأميركي ترامب بدأ في مهاجمة الصين، تمامًا كما هاجم سلفه الجمهوري بوش الابن العراق في عام ٢٠٠٣م. وعن المخابرات البريطانية «إم آي ٦» **ذكر** أنها دخلت على خط شيطنة الصين تمامًا كما فعلت عندما لعبت دورًا محوريًا في قضية هجوم «بلير» المفجع على العراق باستخدام مزاعم حول أسلحة الدمار الشامل. **وذكر** أن الصحف البريطانية التي كانت تغطيتها ضد المسلمين، تحولت إلى التحذير من الخطر الصيني، ومنها صحيفة «ذا صن» التي روَّجت لغزو العراق عام ٢٠٠٣م، فهي نشرت تقريرًا يدَّعي أن الفيروس طورته الصين عمدًا لإثبات أنها أكثر قدرة من الولايات المتحدة

في مكافحة الأمراض الفتاكة. **وذكر** أن آخر استطلاع أجري في بريطانيا قد أظهر أن أكثر من ٨٠٪ من البريطانيين يريدون من رئيس الوزراء بوريس جونسون الضغط من أجل تحقيق دولي في تعامل الصين الأولي مع تفشي الفيروس، **وذكر** أيضًا أن ميلاني فيليبس، وهي من كبار كتاب الأعمدة في الصحف وكانت منتقدة دائمة لما يسمى بـ«الإسلام الراديكالي»، استخدمت عمودها في صحيفة «التايمز» لتحذير الغرب أنه لم يعد بإمكانه غض الطرف عن الصين. **وذكر** أن جمعية «هنري جاكسون» وهي كانت واحدة من أكثر الجهات انتقادًا لما تصفه بـ«الإسلام الراديكالي» أو «الإسلاموية» تنشر الآن سلسلة من التقارير التي تهاجم الصين... **واستحضر** «أوبورن» جزءًا من كتاب «صراع الحضارات» لـ«صامويل هنتنجتون»، قائلًا إن الكتاب يحذر من أن «خطوط الصدع بين الحضارات ستكون خطوط معركة المستقبل»، ولا يتعلق فقط بالحضارة الإسلامية، بل بحضارة منافسة ثانية إلى جانب الإسلام، ووفقًا لـ«هنتنجتون» كانت الصين أقوى تهديد طويل الأمد للغرب.

نعم، إن ما يحدث الآن على الساحة الدولية يُظهر أن أميركا تريد أن تفتح باب الصراع الدولي مع الصين على مصراعيه، ويُتوقع من أجل أن تكون الحملة على الصين دولية، أن تسعى لتشكيل تحالف دولي بقيادتها لمحاربة الصين ومحاصرتها والتضييق عليها من أجل التأثير على موقعها الدولي وإبعادها عن المنافسة لها. فالمسألة أبعادها أكبر من فيروس كورونا. من هذا المنطلق نرى بأن ترامب يريد أن يستغلَّ ما حلَّ في العالم من نكبة جرَّاء هذا الوباء، ويجيِّش دول العالم معه في هذا المسار، تمامًا كما فعل سلفه بوش الابن عندما اتهم الإسلام بالإرهاب عقب تفجيرات ٩/١١ المشبوهة، وهو يريد أن يجعل الأمر يبدو مقنعًا لشعبه أولًا ولدول العالم أنه على حق فيما يذهب إليه من صحة اتهامه للصين بأنها هي المسؤولة عن وجود الفيروس وتفشِّيه وتسبُّبه بكل الخسائر البشرية والاقتصادية والاجتماعية التي ألمَّت بهم وبالعالم، والمطالبة بالتعويض عن كل الخسائر التي تسبَّبت بها لدول العالم وليس لها وحدها (الخسائر تتركز على أميركا ودول أوروبا بشكل عام)، وأرقام التعويضات هي أرقام فلكية قد تصل إلى مئة تريليون أو أكثر من أجل إنهاك الصين ماليًا واقتصاديًا، ونزع الثقة الدولية بها، وإبعادها عن موقع منافستها على المسرح الدولي... ومن أجل ذلك أيضًا ستعتمد على القرارات الدولية والأمم المتحدة في تشويه صورة الصين. وحتى مجلس الأمن الذي تملك الصين فيه حق النقض، فيمكن لأميركا أن تُظهر موقف الصين على أنه ضد العدالة الدولية، وأنها تستعين بالفيتو لنقض قراراته... يبدو واضحًا الآن كيف أن الجمهوريين يريدون القيام بأحد أعمالهم الجنونية في العالم، ويبدو أن المسرح الدولي الآن يحضَّر بهذا الاتجاه.

وبالنسبة إلى ترامب بالذات فهو يريد أن ينجح في ذلك في هذا الوقت الضيِّق من أجل أن يؤمِّن له النجاح في دورة الانتخابات الرئاسية المقبلة آخر هذه السنة، وهذا أمر بالغ الأهمية لترامب وللحزب الجمهوري.

والسؤال الذي يمكن آن يطرح بعد هذا الكلام: هل آميركا ستفتح باب الصراع مع الصين وتغلقه مع الإسلام السياسي الذي بدأت بمعاداته منذ سقوط الاتحاد السوفياتي وقامت بمحاربته من غير رحمة منذ تفجيرات ٩/١١؟ وهل كما يقول أوبورن: «ربما نكون قد وصلنا الآن إلى نهاية الفترة الطويلة التي كان يتم اتهام الإسلام فيها باعتباره المسؤول عن الخلل الرئيسي في العالم»؟

هذا رأي أوبورن، أما نحن كمسلمين، فإننا نعلم أن أميركا شيطان رجيم في السياسة، دينها وديدنها المصلحة والاستكبار، وتاريخها مليء بالحروب والمجازر، سواء داخل بلادها ضد الهنود والملوَّنين، أم خارجهاحيث تلف العالم قائمة طويلة من حروبها العدوانية... ونعلم أنها سبب كل مآسي المسلمين وقتلهم وتشريدهم وتدمير بلادهم، وقبل كل شيء اتهام دينهم بالتطرف والإرهاب، والوقوف ضد قضاياهم وأولها قضية فلسطين، ومن يفكر بأن أميركا ستتخلى عن عدائها للإسلام السياسي فإنه قصير النظر، فكيف يكون ذلك وهي ترى أنه ما زال يشكل خطرًا وجوديًا عليها، وهي تعلم أنها، رغم كل كيدها ومكرها وإجرامها لم تستطع أن تفكَّ عنه احتضان الأمة له، ولم تستطع إبعاده عن أن يكون مشروعهم للتغيير بإقامة دولة الخلافة؛ فلذلك يجب أن ينصبَّ البحث على معرفة خطة أميركا الجديدة في محاربة الإسلام في الوقت نفسه الذي تفتح فيه باب الصراع السياسي الدولي مع الصين.

إن مواصلة عداء أميركا للإسلام السياسي ومحاربته، قد يتخذ شكلًا جديدًا يقوم على ضربه بالصين، وفتح باب الصراع بينهما، خاصة وأن له حدودًا دموية مشتركة في تركستان الشرقية حيث ترتكب الصين بحق المسلمين الإيغور ما لا يوصف من المآسي قتلًا وتشريدًا ونكايةً لهم في دينهم... فلا يستبعد أن تقوم باستغلال هذا الظلم والتعدِّي لدعم قيام تنظيمات إسلامية مسلحة بحجة الدفاع عن المسلمين هناك، تمامًا كما فعلت ضد الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، وكان لهذه المقاومة العسكرية الإسلامية أثرها في إنهاكه والتعجيل في انهيار إمبراطوريته، وكلُّنا يعلم كيف أنه تم تزويد الثوار بصواريخ ستينغر الأميركية التي كان لها دور حاسم في نتائج الحرب، وأدى ذلك إلى التعجيل في انهياره؛ وبهذا تكون أميركا قد أشغلت عدويها الاستراتيجيين لها ببعضهما وراحت هي من وراء ستار تغذي هذا العداء وتسعِّر ناره حتى ينهكا وتتفرد هي بالزعامة على قمة الإجرام.

وهنا لا بد من أن نأتي إلى دور حكام المسلمين القذر الذي يمكن أن يقوموا به لخدمة أميركا في هذا المخطط الجهنمي، وهو نفس الدور الذي قاموا به من قبل في خدمة وتحقيق أهداف أميركا ودول أوروبا من رعاية إقامة تنظيمات مسلحة ودعمها ماليًا في كل من أفغانستان وكوسوفو والبوسنة والهرسك والعراق وسوريا... ومدِّها بالمال السياسي القذر، وبالسلاح المشروط، وبوضع الخطوط الحمر لهم ورسم الأهداف، وحتى بتسخير الدين وإصدار الفتاوى المناسبة... فقد ذكرت صحيفة القدس العربية في ٢٧-٣-٢٠١٨م: (كشف ولي العهد السعودي محمد بن سلمان لصحيفة

«واشنطن بوست» الأميركية أن انتشار الفكر الوهابي في بلاده يعود إلى فترة الحرب الباردة عندما طلبت دول حليفة من السعودية استخدام أموالها لمنع تقدم الاتحاد السوفياتي في دول العالم الإسلامي)... فهل يمكن أن تعيد أميركا اللعبة ذاتها؟

إن أميركا، إذا سارت بمثل هذا المخطط، فإن المرجَّح أن تتخذ صورة أنها مع قضايا المسلمين ضد الصين، وتقف معهم في المحافل الدولية ضدها، وستقوم الدعاية الإعلامية بتظهير موقف أميركا على أنها نصير لهم، وسيتبعه الإعلام المأجور في بلاد المسلمين والتابع لأنظمة الحكم في بلاد المسلمين. فهذا دأب وسائل الإعلام والفضائيات وهذا سبب وجودها وهي أن تخدم مالكيها من حكام المسلمين ومن يتبعون لهم من حكام الغرب. فصناعة الإعلام كصناعة الأفلام، أخباره قائمة على حرف الحقائق وصناعة الأبطال المزيفين والخونة، والفارق بينهما أن أحداث الأفلام خيالية وضحاياها وهمية. أما صناعة الإعلام فإنها أحداثها واقعية ومآسيها حقيقية. ونظن أن التخطيط لن يبعد عن هذا كثيرًا، فقد بدأ الإعلام يلعب لعبته الماكرة فيما يتعلق بفيروس كورونا بصورة مبكرة، فقد رأينا كيف أنه قد بدأ بكتابة المقالات ونشر الأخبار التي تهدف إلى استمالة المسلمين عن طريق الإشادة بمساهمة تعاليم الدين الإسلامي في الحد من انتشار كورونا، وبأمر الرسول ﷺ بتطبيق الحجر الصحي قبل ١٤٠٠ عام، وبأمره ﷺ المسلمين بالتزام عادات النظافة في الحياة اليومية، ومنها التركيز على أن أطباء المسلمين في الغرب كانوا في الصفوف الأمامية في مواجهة كورونا وأنهم قدموا ضحايا، ومن ثم تعيين ترامب للعالم المغربي منصف محمد السلاوي مستشارًا رفيعًا لقيادة جهود تطوير لقاح فعّال ضد الفيروس... ومنها زيارة الرئيس الفرنسي ماكرون للبروفسور ديدييه راؤول الذي يعمل على دواء لمحاربة فيروس كورونا وكيف أن الرئيس الفرنسي تفاجأ بشدة حين ظهر له أن فريقه البحثي ينتمون إلى بلدان عربية وأخرى أفريقية، من المستعمرات الفرنسية السابقة من المغرب، والجزائر، وتونس، ولبنان، ومالي، وبوركينا فاسو، والسنغال... كل هذا يصب في خطة أميركا الجديدة التي قد تحمل في طيَّاتها جرَّ المسلمين إلى صفها في الصراع الجديد.

أيها المسلمون: إن ما هو قادم علينا خطير، وسينقلنا إلى وضع أسوأ مما نحن فيه إن لم ننتبه إلى ما تخطط له أميركا والغرب من جديد. وإننا يجب أن نكون على مستوى الصراع الدولي ونجعله يسير لمصلحتنا، لا أن يسيرِّنا غيرُنا ليقضي بنا وطره. وكلنا يعلم أنه لن تتوقف مآسينا إلا بإقامة دولة الخلافة وتحكيم شرع الله في حياتنا... هذا ما فعله رسولنا الكريم في مكة حتى أقام دولته في المدينة؛ حيث تبدَّل واقع المسلمين تمامًا في المدينة عنه في مكة، وأصبح المسلمون بعدها أسياد العالم لمدة ثلاثة عشر قرنًا حتى هدمت، ولن تعود عزة المسلمين المفقودة إلا بها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥١﴾ **[النور:٥١]** ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أضواء على صفقة القرن الأميركية

عصام الشيخ غانم

نريد في هذه المقالة أن نلقي الضوء على نقاط محددة من خطة أميركا المطروحة للسلام بين الفلسطينيين والعرب ودولة يهود، وذلك على النحو التالي:

١. نظرة على الخطة كما طرحها صاحبها ترامب

٢. نظرة على موقف السلطة الفلسطينية والدول العربية منها، واجتماع الجامعة العربية بعد ذلك.

٣. كيف تنظر الأمة الإسلامية إلى الخطة الأميركية من ثلاث زوايا:

أولًا: ترسيخ مفهوم (ملة الكفر واحدة).

ثانيًا: حساسية المسجد الأقصى والأخطاء القاتلة لدولة يهود.

ثالثًا: خفة وزن العملاء في الميزان الأميركي.

٤. الخطة تكرس الهاجس الأمني لكيان يهود

٥. توحيد الصفوف ضد يهود وضد أميركا على أساس الإسلام.

أما من حيث واقع الخطة الأميركية كما طرحها ترامب في احتفال مع نتنياهو في ٢٠٢٠/١/٢٨م، فقد مزَّقت هذه الخطة أراضي الضفة الغربية ١٩٦٧م وفق الأمر الواقع الذي رسخه كيان يهود عبر خمسة عقود من مستوطنات وطرق وقواعد عسكرية، ومزَّقت حدودها مع الأردن بقطع غور الأردن عنها، ومزَّقتها من حيث الجغرافيا مِزقًا متناثرة من قطع الأراضي الصغيرة للغاية تترابط اصطناعيًا بجسور وأنفاق.

ومن حيث الحدود فهي «دولة» داخل بطن كيان يهود الذي يسيطر على معبريها إلى الأردن، ولا ميناء فيها ولا مطار، بل تستخدم موانئ كيان يهود في أسدود وحيفا، مع إمكانية بناء ميناء لها ومطار للطائرات الصغيرة في غزة، أي بمنافذ أقل مما كان في اتفاقية أوسلو عندما سميت حكمًا ذاتيًا وكان لها ميناء ومطار.

ومن حيث السلاح، فهي «دولة» منزوعة السلاح بالكامل، ولا يسمح فيها بالنشاط الأمني إلا في اتجاهين، أحدهما مباح وهو المسائل الشرطية للأمن الداخلي، والثاني واجب وهو حفظ أمن كيان يهود. والخطة الأميركية تنصُّ على ذلك بشكل صريح لا لبس فيه، وحتى يعترف كيان يهود وأميركا بهذه الدولة فإنها يجب أن تنزع سلاح حماس والجهاد وباقي التنظيمات المسلحة في قطاع غزة، بشكل كامل يمكن التحقق منه خلال أربع سنوات.

أما من حيث السيادة الجوية والبحرية فهي بالكامل لكيان يهود، وليس هذا فحسب، بل إن كيان يهود هو صاحب السيادة البرية فيها، فهي تنص على أن من حق جيش يهود وأجهزته الأمنية العمل بحرية تامة في أراضي «الدولة الفلسطينية المستقبلية». وأما أن تسيطر هذه الدولة الجديدة على المياه فيها، فلم يترك لها ذلك لحساسية المياه التي سميت إقليمية لكيان يهود وأمنه.

ومن حيث العاصمة، فإن القدس الشرقية التي نادت بها منظمة التحرير ودول الخنوع العربية عاصمةً لدولة فلسطين وفق خطة السلام العربية ووفق قرارات مجلس الأمن، هذا الجزء المبتور من القدس سيكون هو الآخر تحت السيطرة الكاملة لكيان يهود، وهو ما أسمته الخطة عاصمةً غير مجزأة لكيان يهود. وإن عاصمة «دولة فلسطين المستقبلية» يمكن أن تقع في أبو ديس وكفر عقب والجزء الشرقي من شعفاط، وهذه كلها خارج الجدار، وأباحت الخطة الأميركية للفلسطينيين أن يطلقوا على هذا الجزء «العاصمة» اسم القدس أو أي اسم آخر يختاره الفلسطينيون.

وأما المسجد الأقصى، فإن الخطة تسميه جبل الهيكل، فهو تحت السيطرة اليهودية الأمنية، على أن يبقى وضع الأردن فيه كما هو اليوم، ويسمح فيه بالصلاة للجميع، أي بالدرجة الأولى لليهود ليحوِّلوه إلى هيكلهم المزعوم، وكذلك يتعهد كيان يهود لنوع محدد من المسلمين بالصلاة فيه في أوقاتهم، وهذا النوع هو «المسلمون الذين يأتون بشكل سلمي»، وأما من يعتبرهم كيان يهود من مثيري الشغب كمن يعطي المواعظ والدروس في المسجد، فلا. وأما في أوقاتهم، فمعنى ذلك أن يسمح للمسلمين بالصلاة أوقات الصلاة، ثم يغادرون ليفسحوا المجال لليهود بالصلاة، وهذا ربما تضمَّن منع المسلمين من المسجد الأقصى أيام السبت.

وبهذا يمكن الجزم بأن «دولة فلسطين المستقبلية» المعروضة في الخطة الأميركية ليست دولة، ولا تقترب من مفهوم الدولة. وأما إدارتها للسكان وشؤونهم المدنية والأمن الداخلي فإنها مسائل بلدية. وأما السفارات في الخارج، فهي قائمة قبل الخطة الأميركية، بل وقبل اتفاق أوسلو باعتبارها مكاتب تمثيل لمنظمة التحرير، ولا يضير أن تسميها سفارات، فالعلاقات الخارجية هذه كلها ليست علاقات سيادية، فلا تملك هذه السلطة أو «الدولة» مستقبلًا التحالف مع بلد ما! وما دامت لا تسيطر على أرضها ولا معابرها، فمن باب أولى أنها ليست سيدة علاقاتها الخارجية.

وبهذه المعاني فإن «الدولة الفلسطينية المعروضة» ليست دولةً على الإطلاق، بل هي الحكم الذاتي المحدود وليس حتى الموسع. هذه هي الرؤية الأميركية للحل في فلسطين، وهذا ما طرحه المجرم ترامب.

أما عن مواقف السلطة من الخطة الأميركية، فقد بادر عباس إلى رفضها، وحضَّ حماس والدول العربية على رفضها، وقال: «قبلنا بالبين، والبين ما قبل فينا»، «أعطيناهم ٨٠٪ من فلسطين، وبدهم ٤٠٪ من الباقي»، وقال في اجتماع الجامعة العربية: «لا أريد أن يسجل التاريخ أني بعت القدس» مع علمنا بأن وثيقة يوسي بيلن-أبو مازن المطروحة سنة ١٩٩٥م نصت على عاصمة في أبو ديس والعيزرية وعلى الأماكن المقدسة تحت سيادة يهود على نسق الفاتيكان، ونصت على دولة منزوعة السلاح، وإبقاء المستوطنات كما هي قائمة وبالطبع تحت سيادة يهود. وكان عباس وقتها رئيس المفاوضين ومسؤول العلاقات الخارجية لمنظمة التحرير، بمعنى أن خيانة عباس مقطوع بها، بل هو مبادر للخيانة وليس مجرد موافق عليها؛

لذلك فإن المواقف التي أعلنها، وقطع العلاقات، وخاصة التنسيق الأمني، كلها كلام فارغ لا يقبله أحد يعرفه، فهو مجبول بالخيانة.

وأما الدول العربية، فحكامها من منظومة الخيانة نفسها التي تنتمي إليها منظمة التحرير، ويسيل لعاب هؤلاء الحكام للتطبيع مع يهود، وقد حضر سفراء ثلاث دول خليجية حفل إعلان ترامب عن خطته دون أن يعلموا من تفاصيلها شيئًا، وهذا خطير، بمعنى أنهم يؤيدون أميركا على صفحة بيضاء نظرًا لشدة حاجتهم لها للحفاظ على عروشهم وحمايتهم من شعوبهم، وقد وبَّخهم ترامب كثيرًا عندما قال بأن هؤلاء لا يصمد حكمهم أسبوعين بدون الحماية الأميركية، وهذا وصف حقيقي للغاية ومشاهد، ومثال عليه كيف حمت أميركا بشار أسد بدفع روسيا وإيران والمليشيات للذود عنه، وكيف دفعت تركيا والسعودية لاحتواء الفصائل عن طريق الإغراق بالدولار، والحكام يشاهدون ذلك ويثقون بأميركا، ويعلمون بأنه لا مخلص لهم من شعوبهم إلا أميركا، فهم يعلمون علم اليقين أن شعوبهم أعداؤهم، وأن أميركا صديقهم. وأما الموقف الرافض للخطة الأميركية من جامعة الدول العربية، فهذا كله كلام فارغ وللاستهلاك المحلي، بل إنهم كلهم يدعون منظمة التحرير للتفاوض مع اليهود والاتفاق على حل مقبول، بمعنى «حلُّوها وخلِّصونا»! فَهَمُّ الدول العربية هو شعوبهم وهبَّاتها ضدهم، وكذلك الخطر الإيراني الذي زرعته أميركا سيفًا مسلطًا على رقابهم.

وأما الأمة الإسلامية التي تضعها أميركا في صف الإرهاب، فهي بالتأكيد ترفض الخطة رفضًا حقيقيًا وتعادي أميركا وكيان يهود، وهذا لا يشك به عاقل. وتعتبر الحالة الإسلامية في الأمة اليوم من أبرز سماتها وأشهر معالم المرحلة، وأميركا تدفع بالحكام لإرهاق الأمة كلما أطلَّت برأسها، والأمة الإسلامية اليوم هي غير تلك أثناء معاهدات كامب ديفيد ووادي عربة وأوسلو، فقد تغيَّرت الأمة كثيرًا وأظهرت بوادر طيبة لحيويتها وحيوية إسلامها. وهذه الحيوية هي التي تموج بالأمة اليوم رفضًا لحكامها، ورفضًا لكيان يهود، ورفضًا لأميركا والغرب، ورفضًا لسيطرتهما على بلاد الإسلام. وهذه الحيوية وتلك الهبَّات في تصاعد مستمر، تنقل معها الأمة من مستوى إلى مستوى أعلى من العودة لدينها ورفض أعدائها. وأثناء هذه التحركات تسقط الأمة أقنعة كبيرة كقناع أردوغان الذي ينقل ثوار سوريا إلى ليبيا ليأخذ بشار وروسيا معرَّة النعمان ويقتحم في إدلب، ويسقط قناع إيران وممانعتها بعد أن اكتشفت الأمة ضعفها في مسألة ردها على مقتل سليماني، وأنها مثلها مثل باقي الحكام، وهكذا...

ومن الجدير التركيز عليه أن أميركا التي تريد اليوم تجريد المسلمين من المسجد الأقصى، وتقنين صلاتهم فيه وإخضاعهم لحسن السلوك قبل الصلاة، وتسليم المسجد لليهود باسم الهيكل المزعوم، وتجريد ما تبقَّى من أرض كما يجرم اللحام الذبيحة. وفي مسألة اللاجئين فإن خطة أميركا تطالب بتوطين اللاجئين الفلسطينيين في بنغلادش وماليزيا وتشاد، وحجتها في ذلك لا تنطلي على الأبله بأن كيان يهود في المقابل قد استقبل اللاجئين اليهود من بلاد إسلامية وأخذهم إليه، وكذلك ضم الأراضي

وفق الخطة الأميركية لكيان يهود والإبقاء على سكانها مواطنين للدولة الفلسطينية على نظرية الـ«غرين كارد» الأميركية، أي حق الإقامة فقط. وهذا يزيد من الاستفزاز وحالة الغليان، ويزيد بإذن الله في إيقاد مشاعر الأمة ضد كيان يهود وضد الخطة الأميركية، بل وضد أميركا والغرب عمومًا الذي زرع الكيان خنجرًا تظهر سمومه كل يوم في جسد الأمة الإسلامية.

وهذا يوحِّد الأمة الإسلامية بشكل كبير، فيدفع بكثيرين ليلتصقوا بالطرح الإسلامي خاصة وهم يرَون التأصيل التوراتي والإنجيلي في خطاب ترامب ونتنياهو وكأنهم يتعاملون مع أمة بلا جذور ولا قرآن، وكذلك الأخطاء القاتلة لكيان يهود ونفوذ الأحزاب اليمينية في الحكومة والتي تدفع لاستفزاز المسلمين باقتحامات المسجد الأقصى والاعتداء على المصلين في ثالث أقدس بقعة لدى ٢ مليار مسلم في العالم، وهذا ما يجب التركيز عليه مع أبناء الأمة لحملهم على رفض الخطة الأميركية على أساس الدين والعقيدة، وليس أي أساس آخر، بحيث تختفي مصطلحات «قرارات مجلس الأمن» و«الشرعية الدولية» وغيرها، وتحلُّ محلَّها الأحكام الشرعية، وعزَّة المسلمين، وقدسية الأقصى وفلسطين، والأرض المباركة، وعداء الكفار للدين، وهذه فرصة لتوحيد الأمة حول هذه المفاهيم الصحيحة.

وأما من حيث الحكام، فقد أظهرت الخطة الأميركية أن أميركا لا تقيم لهم وزنًا، ولا تسعى إطلاقًا لحفظ ماء وجوههم أمام شعوبهم، فلم تعطهم شيئًا، وأشهر ترامب حرصه على أمن يهود وأنه لا يطلب منهم التنازل عن شيء يخدش أمنهم. وأما عباس، وسيره في المفاوضات منذ ١٩٨٨م، والحكام العرب، فلا وزن لهم في عقلية ترامب، واليهود غير مستعدين للتنازل عن دونم واحد لقاء حفظ ماء وجوه هؤلاء الحكام وقادة منظمة التحرير، بل ويطالبونهم بالمزيد من الخدمة، فقد حذَّر بعض الضباط في جيش يهود نتنياهو من أن تُمس هذه الخطة، وضم الأغوار لكون الأردن «عمقًا استراتيجيًا لـ (إسرائيل)»، وكان هذا علنًا وعبر وسائل الإعلام اليهودية، ليطلب منهم آخرون عدم إحراج الملك في الأردن.

والجدير الانتباه إليه أن الخطة، ووفق الرؤية الأميركية المبنية كذلك على رؤية كيان يهود للأمن، لا تثق بالمخلصين في قيادات الأمن الفلسطيني للاطمئنان على أمنها رغم تجربتها الناجحة معهم، بل تريد لجيشها وأجهزتها أن تعمل بحرية داخل الدولة الفلسطينية المقترحة، وهم بالتأكيد لا يتخوَّفون من احتمال أن تأتي دولة كإيران لتنصب في الدولة الفلسطينية الصواريخ، فاليهود يسيطرون على المعابر والموانئ، ولكنهم يتخوفون من هاجس تكرار ما حصل في غزة حيث تمكنت الفصائل من بناء قدرات صاروخية خفيفة، ولكن كيانهم لا يحتملها، فهو أوهن من بيت العنكبوت. وهذا يشاهد أيضًا، وهو الأهم في مسألة ضم غور الأردن؛ إذ يقضي ذلك بحرمان الدولة الفلسطينية من حدود برية مع الجيران، فلا يكون لهم سند، وليس هذا فحسب، فكيان يهود يدرك أنه زائل قطعًا، ويعلم بأنه لولا الأنظمة العربية التي تحفظ كيانه لغرق في المنطقة، وهو يتشبَّث بالأغوار ظنًّا منه أنه

يستطيع بذلك صد هجمات المسلمين القادمة، فيريد أن تكون المعركة في الأغوار وليس حول تل أبيب مباشرة، وهذا يشير إلى عقله المسكون بهاجس الاقتلاع، وإذا كنا نعلم بأن الأغوار لا تعطيه عمقًا ذا قيمة، فكل فلسطين صغيرة أمام جيوش الفتح القادمة، إلا أننا يجب أن نركز على ضعف كيان يهود أثناء حديثنا مع المسلمين.

وقادة يهود يتحدَّثون في تقاريرهم أن جيشهم غير قادر على خوض معارك فعلية، ويعلم أهل فلسطين من حالات متعدِّدة جبن يهود وهروب جنوده عند الخطر، فنرسخ هذه المفاهيم العملية بين المسلمين فيزيد ذلك من رفضهم لصفقة ترامب إيمانًا منهم بسهولة تحرير فلسطين بشرط زوال أنظمة الضرار التي تحمي يهود، بل أُسِّست كالأردن من أجل صد الهجمات العربية عن كيان يهود. وهذا من المفاهيم العملية التي تؤثر في نفسيات الناس وتقديراتهم؛ إذ إن معارك تحرير فلسطين قد لا تلزمها أيامٌ ستة، فيجد يهود أنفسهم وقد حوصرت مطاراتهم العسكرية وقواعد أسلحتهم النووية بما يشكل خطرًا عليهم، فيسرِّع ذلك في استسلامهم لجيش الفتح.

وأخيرًا وبما أن اللعبة قد كشفت، فلا أرض، ولا أقصى، ولا قدس تسترجع بالمفاوضات حتى لو سرتَ بها مئة عام، وقد سارت منظمة التحرير بهذا الطريق ٣٠ عامًا، وأن ترامب قد طرح خطته على أساس توراتي إنجيلي، فما يمنع المسلمين أن يعودوا لقرآنهم ودينهم، وأن يكون موقفهم واحدًا «لا لخطة ترامب، لا للمفاوضات»، فيلفظوا كل من يتكلم بالسلام والحل السلمي؟! وقد كانت الأمة هكذا خلال السبعينات، إلا أن رفض الصلح ورفض السلام ينبغي هذه المرة أن يكون على أساس الحكم الشرعي وما يمليه علينا قرآننا، فكيف لا نتمسك بديننا وبكتاب ربنا وهؤلاء الكفار يواجهوننا بيهودية الدولة وأرض الميعاد والحق الديني التاريخي والتوراة والإنجيل؟!

وعندما يصبح رفض الأمة لهذه الخطة وأي مفاوضات على أساس إسلامي فإن الطوفان يكون قد آن أوانه، وليكن حديثنا مع إخوتنا في الحركات التي تقول بالإسلام: كيف تصالحون منظمة التحرير وهي تنادي جهارًا نهارًا بالمفاوضات والحل السلمي، وهي قد باعت ٨٠٪ من أرض فلسطين؟! وكيف تنسقون مع الدول العربية وخاصة مصر وقطر وهم يدفعون نحو التطبيع والصلح مع كيان يهود، ولا تقيم هذه الأنظمة وزنًا لكتاب ربكم؟! فلنجعل رفضنا لهذه الخطة الأميركية على أساس الإسلام يضع الحد الفاصل بين الحق والباطل، فقد سئمت الأمة من الكلمات الدبلوماسية، ومن المجاملات، ومن التسويف، ومن الظن بهؤلاء خيرًا، فلنسرِّع خطانا، ولنبلور رأينا، وإلا فإن الكفار يحملون توراتهم وإنجيلهم علنًا، لتحويل الأقصى إلى هيكلهم المزعوم، وإذا حملنا قرآننا قالوا إرهابيين، فليقولوا ما هم قائلون، ولننظر باتجاه ربنا ونقلل نظرتنا باتجاههم، ولنوحِّد صفنا على هذا، مسار يرضي ربنا تسير به الأمة عمومًا، وليس جماعة منفردة فقط، والأمة أمام هذا الخطب الجلل الذي تشاهد فيه كيف تهدر الحقوق تحت أقدام الكفار تنتظر من يأخذ بيدها ويرشدها طريق الرشاد. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

صُلح الحديبية... ثبات مبدأ وحِنكة قيادَة

الأستاذ :رمزي راجح- اليمن

«صلح الحديبية» موقفٌ لطالما أثار في لحظته الأولى حفيظة تساؤلات الصحابة الكرام عن شأن رضى النبي بهذه المصالحة! فقد كانت مجريات الأحداث بعد هذا الموقف قد كشفت للمسلمين عن درسٍ عظيمٍ تَعلَّموه من نبيهم، كشف لهم فيه عن أهمية «ثبات المبدأ وحنكة القيادة في مسيرة حمل الدعوة الإسلامية، بل وأكسبهم، على المدى البعيد، مناعةً دفعت عنهم شر فتنة أهل الزيغ والتأويل الفاسد المتواطئين مع قوى الكفر!

نعم، لقد أبدى بعض الصحابة، رضوان الله عليهم، تساؤلاتهم أمام قائدهم رسول الله بعد لحظة إبرام صلح الحديبية؛ فكان الرد من رسول الله : «**إنِّي عبد الله ولن يُضيعني**» فاستجابوا مع هذا الرد لأمر الحبيب محمد عن نفوس راضية، رافقت مشاعرها بشرى نزول سورة الفتح! ثم بدا لهم من بعدُ أن صلح الحديبية لم يكن دنيَّة في دينهم، بقدر ما هو ثبات موقف وهيمنة مبدأ فرض كيانًا رايته تُسمَّى العُقاب، وما أدراك ما طائر العُقاب!! لقد اكتشف ذوو الفطنة من المسلمين عندها حالة الضعف وقلة الحيلة التي كانت عليها قريش بعد حروب طحنتها وأنهكتها غزوات بدر وأحد والأحزاب وغيرها من السرايا!، وهذا ما كان القائد العظيم رسول الله قد فَطِنه بحدة نظرته الواسعة العميقة من قبل أن يكون هناك صُلح أو مُفاوضات، وقد جسَّدت هذه الفطنة التنازلات التي قدَّمتها قريش في الصلح عن يدٍ وهم صاغرون؛ ولقد تجلَّت حكمته وحنكته القيادية صلى الله عليه وسلم في استغلال حالة قريش المترهِّلة؛ حيث أظهر للقبائل العربية عزمه على الحج والعمرة حتى يقطع عن قريش مكر التحريض ضد المسلمين، فتبقى قريش مسلوبة الرأي العام عند العرب في أي عمل تقوم به في وجه المسلمين، وبهذا لم يكن أمام قريش إلا ثلاثة آراء محتمَلة!!

الاحتمال الأول: أن تسمح قريش للرسول والمسلمين بدخول مكة للحج والعمرة،

وهـذا أمـرٌ تعلـم قريـش أنـه يـؤدي حتمًـا إلى زعزعـة سياسـتها الداخليـة لصالح المسـلمين!! **أمـا الأحتمـال الثانـي**: أن تعلـن قريـش حربها فـي وجـه رسـول اللـه، وهـذا أمر تعلـم قريش خسـارة الرهـان فيـه مـن ناحيتيـن: **الأُولـى**: بسـبب ضُعـف حُجتهـا أمـام القبائـل العربيـة التـي سـتحجم عـن مسـاندتها بسـبب إيمانهـا بقداسـة الكعبة المشـرفة في نظـر كل القبائل العربيـة، خاصـة أن رسـول الله قـد لبس ثياب الإحـرام وسـاق الهـدي وأعلـم القبائـل العربية بمقصد الحـج والعمرة!. **والثانية:** إن قريش قد أنهكتهـا الحـرب مع رسـول الله فـي بدر وأحد والأحـزاب وقُتـل صناديدُهـا!! **أمـا الاحتمـال الثالـث:** وعليـه، فلـم يكـن أمـام قريـش إلا أن تخضـع لاحتمـال ثالـث، وهو: «عقـد صلح مع رسـول اللـه» ولكنـه صُلـح يفرضـه عليها ضغط الحنكـة القياديـة لرسـول اللـه الـذي لـم تخفَ علـى فراسـته حالـة الضعـف فـي قريـش!! وهكـذا يكـون رسـول اللـه ﷺ بحنكتـه قـد اسـتغلَّ ظـرف قريـش، وجعـل كل الاحتمـالات تسـير فـي صالـح السياسـة الخارجيـة للدولـة الإسـلامية. وأبـرز هـذه المصالـح

- التفـرُّغ لمراسـلات قـادة القبائـل والدول داخـل وخـارج الجزيـرة العربيـة، والتهيئـة لأجـواء الدعـوة الإسـلامية...

-التفرُّغ لكسـر شـوكة باقي القبائل القوية الأخـرى التـي لازالـت تشـكل خطراً علـى كيان الدعـوة الإسـلامية مثـل خيبـر والطائـف داخل الجزيـرة العربيـة، والـروم خـارج الجزيـرة العربيـة...

-توصُّل الرسـول الكريـم بالصلح مع قريش إلـى قطـع أي تحالفـات أخـرى مع قريـش، بل أن هـذا الصلـح أرعـب بقيـة القبائـل القويـة الأخـرى، فأصبحـت بمثابـة ذيـل الثعبـان الذي دُسَّ رأسـه تحـت قـوة صخرة قوية لا يسـتطيع إزاحتهـا عـن رأسـه، ورأس الثعبان هـي قريش، ومادونـه هـي القبائـل الأخـرى، والصخـرة هي دولـة المسـلمين... هكذا، وبهـذه الحنكة التي لـم تتنـازل عـن مبـدأ، ولـم تعـطِ الدنيَّـة فـي دينها، اسـتطاع الرسول الكريم توجيه الضربات لقـوى الكفـر، واحـدةً تلـو الأخـرى، وتحققـت الانتصـارات بفضـل اللـه وثبـات المؤمنيـن مع قائدهـم رسـول اللـه ليأتـي بعـد هـذا الحـدث العظيـم مـن صلـح الحديبيـة والـذي سـماه اللـه فتحًـا مبينًـا. ولكـن، ومـع الأسـف، هنـاك مـن يصـوِّر اليـوم هـذا الصلـح فـي أذهـان المسـلمين علـى أنـه تبريـرٌ للتواطـؤ مـع قوى الكفـر، وتنـازلٌ عـن مبـدأ الإسـلام؛ فيسـتدلون بـه لعقد التحالفـات والتنازلات التـي يقدمونها يومـاً بعـد يـوم لقـوى الكفـر المتمثلـة بأميركا وكيـان يهود الغاصب لأرض فلسـطين المباركة، ثـم يقولـون إن هـذا مـن حنكة القيـادة وثبات الموقـف! ثـم إذا بهـم يتنازلـون كذلك عن قيم مبـدأ الإسـلام وأحكامـه ثـم يقولـون: هـذا مـن

عنـد اللـه!! والعيـاذ باللـه أن يكون رسـولنا قد تنـازل عـن حكـم شـرعي واحـد؛ فكيـف بمـن قـد تنازلـوا عـن نظام الإسـلام وحكمـوا بأنظمة علمانيـة ديمقراطيـة أباحـت الحكـم بالكفـر فـي كل مناحـي الحيـاة، وفصلـت الديـن عـن الدولة؟!!.إنهـم قـادة الإجـرام العمـلاء في هذا الزمـان، مـن الحُـكام الخونـة والسـفهاء مـن النـاس، أفـرادًا أو أحزابًا، ممـن يمدُّونهم بالغي طاعـة عميـاء مثلهـم كمـا قـال تعالـى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ ولسـان حالهـم يـوم المعـاد كما قـال تعالـى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾ وهيهـات أن ينفـع النـدم يوم الحسـاب، أو ينفـع الناس فيه حاكـمٌ خائـن أطاعوه.

أيهـا المسـلمون، هـلَّا عملتـم مـع العامليـن المخلصيـن المتسـنِّمين طريقـة المبـدأ الإسـلامي فـي إقامـة دولـة الإسـلام (الخلافـة) وأخذتـم مـع أهـل القـوة والمنعـة مـن جيوشـكم بيعـة الحكـم لخليفـة يحكـم المسـلمين بنظـام الإسـلام العظيـم، والـذي يتجسَّـد فيـه ثبـات المبـدأ وحنكـة القيـادة، والتـي يوجه فيهـا الضربات فـوق رؤوس الكفر واليهـود الأنجـاس المغتصبين لأرض فلسـطين؛ حيـث مسـرى رسـول اللـه. هكـذا يجـب أن يتجلـى المبـدأ وحنكـة القيـادة، وأن تتحـرك جيوشـكم إلـى حيـث يجـب أن تتوجَّـه ابتغـاء مرضـاة اللـه، لا حيـث يسـير بهـا أقـزام القـادة العمـلاء، يضربـون بهـا رقـاب بعضكـم بعضًـا فـي سـبيل تنفيـذ مخططـات دول الاسـتعمار الأجنبـي اللعيـن!!

يـا معشـر المسـلمين، إن قـرار عزتكـم وسـعادتكم بإيديكـم، بدولتكـم دولـة الخلافة، فـلا تطـغَ علـى تفكيركم مبـادئ الكفـر التي لا تقـود إلا إلـى حيـث مصالحهـم الآنيـة الدنيئة، فأنتـم تملكـون أعظم عقيـدة انكسـرت أمامها كل المبـادئ، وتحطَّمـت أمـام عقيدتهـا كل المسـاومات والتحديـات... إنهـا دولـة المبـدأ الإسـلامي العظيـم الـذي لـن يبقـى مـع قيامها بيتًـا للدعـارة، أو حانوتًـا للسـكارى، أو سـاحًلا للعرايـا، أو تِمثـالًا يُعبـد مـن دون اللـه... إنهـا دولة الإسـلام التـي حملت الإسـلام العظيم إلى أصقـاع الأرض!! لقـد طـال أمـد هـؤلاء الحـكام الخونـة، وينتظرهـم عنـد اللـه سـوء العـذاب، وتنتظرهـم بـإذن اللـه وعلـى أيـدي العامليـن المخلصيـن لإقامـة الخلافـة الإسـلامية الثانيـة التـي بشَّـر بهـا الحبيـب محمد سـوء العاقبة!! رُفعـت الأقـلامُ وجُفَّـت الصحفُ... وليس لبشـرٍ فـي الأرض بعـد وعـد رسـول اللـه: «**ثـم تكـون خلافـة على منهـاج النبوة**» بيـان أو كلام! قالها رسـول اللـه ونحـن علـى تصديـق بهـا وعمـل وانتظـار لها: فاستبشـروا بوعد نبيكـم، واعملوا لهـا... والحمـد للـه رب العالميـن. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

العبر المستخلصة من الذكرى المئوية لحركة الخلافة في الهند (١٩١٩-١٩٢٤) والتي أُسست للدفاع عن الخلافة

عبد الفتاح بن فاروق/ الهند

من أكبر الكوارث العظيمة التي أُصيبت بها الأمة هي هدم الخلافة في ٢٨ من رجب ١٣٤٢هـ (٣ من آذار سنة ١٩٢٤م) ومنذ ذلك التاريخ توقف العمل بشريعة الله ﷻ، وتوقفت أحكام القرآن عن أن تكون مطبقة في المجتمع. ومنذ ذلك اليوم فقدت الأمة جُنّتها، وأصبحت الأمة فريسة للذئاب من الكفار المستعمرين؛ ولكن كان لهدم الخلافة العظيمة موجات ارتدادية في جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ فلم يستطع المسلمون تخيُّل العالم بدون الخلافة وبدون أحكام الله، وإحلال العلمانية والديمقراطية محلها، وكان ذلك اليوم أسود الأيام في تاريخ المسلمين، وقد تعالت أصوات الأمة ضد هدم الخلافة، وأبرز تلك الأصوات كانت **(حركة الخلافة)** في شبه القارة الهندية؛ حيث أنشأ الأخَوان (مولانا محمد علي جوهر) و(مولانا شوكة علي) هذه الحركة في عام ١٩١٩م، حين شعرا بخطة بريطانية لهدم الخلافة العثمانية، وفي هذه المقالة نريد ان نُبرز العبر التي استفادتها الأمة من هذه الحركة النبيلة.

أ) فرض الخلافة:

الخلافة أسٌّ من أسس الإسلام، والمسلمون منذ ١٤٠٠ عام من تاريخ الإسلام قد فهموا أنّ الخلافة هي فرض عظيم في الإسلام، وأنّ العيش بدونها يؤدي إلى حصر الإسلام في الطقوس والشعائر الروحية. وقد اعتبر علماء المسلمين في شبه القارة الهندية أن الخلافة فرض رئيسي في الإسلام. وكان (شاه ولي الله دهلوي ١٧٠٣م-١٧٦٢م) من هؤلاء العلماء البارزين، وهو ممن يوقّره المسلمون من مختلف المذاهب. وقد كان كتاب «**إزالة الخفاء عن خلافات الخلفاء**» من الأعمال الشهيرة لـ (شاه ولي الله) رحمه الله؛ حيث بحث بعمق في الكتاب عن مركزية قضية الخلافة في الإسلام. وفي هذا الكتاب، عرّف شاه ولي الله الخلافة كما يلي: «الخلافة هي رياسة عامة لإقامة الدين بإحياء العلوم الدينية، وإقامة أركان الإسلام، والقيام بالجهاد وما يتعلق به من تجهيز الجيوش وفرض القتال، وتوزيع الفيء، والقيام بالقضاء، وإقامة الحدود، ورفع المظالم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن النبي ﷺ»[١]. وقد ورث المؤسّسون والأعضاء البارزون لحركة الخلافة إرثَ العلم من (شاه ولي الله دهلوي)، من متدينين وصوفيين وسلفيين وغيرهم من الإصلاحيين السياسيين والمفكرين كمولانا المودودي.

ب) الأخوَّة في الإسلام:

نموذج الدولة الوستفالية الحالية حوّلت الولاء والبراء للمواطنين إلى بلادهم. بينما يتجاوز الاسلام الحدود الوطنية ويركّز الولاء

على مفاهيم وأفكار الإسلام كما جاء في كلام حبيبنا رسول ﷺ حيث قال: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**» (البخاري). وفي الوقت الذي تاه المسلمون بفكرة الوطنية الفاسدة، كانت الخلافة تمثّل الأخوَّة في الإسلام تحت ظل حاكم واحد وهو الخليفة. والهجوم على المسلمين في دلهي ليس مختلفًا عن الهجوم على المسلمين في تركيا، وقد كانت ردود الفعل نفسها عند المسلمين. وإذا كان رسول الله ﷺ قد وصف الأمة الإسلامية كالجسد الواحد، فكيف تكون ردود الأفعال على الآلام في الدين والدنيا؟! وقد تسبَّبت الحرب العالمية الأولى في خسائر فادحة للخلافة العثمانية، مما أدى إلى تعالي الأصوات من الهند لدعم إخوانهم المسلمين، وكان ذلك انعكاس طبيعي من الفهم الحقيقي للأخوَّة في الإسلام. وعندما وصلت أنباء تمرد (شريف مكة) ضد الخلافة العثمانية إلى الهند، رفض الأخوان علي تصديق هذا الخبر، وظنًّا أنه خبر كاذب.[٤] وقد أعلنت لجنة عموم الهند للخلافة في اجتماعها أنّ الجنود المسلمين من الهند عليهم أن يرفضوا خدمة الحكومة البريطانية في أي حرب ضد تركيا، وأقرت بحرمة حمل المسلم السلاح على أخيه.[٥].

ج) الحفاظ على الهوية الاسلامية لا هوادة فيها:

كانت الهند جزءًا من الخلافة حتى استعمرتها بريطانيا في عام ١٨٥٧م، وبعدها شهدت تمرّد المسلمين على بريطانيا. وفي الوقت نفسه تشكلت تكتلات وطنية هندية لطرد بريطانيا. وكانت حركة **(المؤتمر الوطني الهندي)** من أبرز الحركات الهندية، والتي أُسّست في عام ١٨٨٥م. ومن بين هاتين الجبهتين ضد بريطانيا، نلاحظ أنّه كان للمسلمين النصيب النبيل الأكبر في قتال وطرد بريطانيا؛ من أجل استمرار الهند كدار للإسلام وولاية من الخلافة. ووقف أهلها بكل ثبات قابضين على هذه الهوية بدون أي تنازل عنها، وقد انضمت حركة **(المؤتمر الوطني الهندي)** ودعمت الدعاة للخلافة، معتقدة أنّ هذا هو الطريق الوحيد ليحصل على دعم المسلمين، وليقبل سير المسلمين مع حركتهم الوطنية. والمسلمون حين كانوا يعملون مع الهندوس في مقاومة الاحتلال البريطاني لم يتنازلوا عن هويتهم الإسلامية أو عن مفاهيم الإسلام. وكان التنسيق مع الهندوس مبنيًا على فتوى تجيز التحالفات السياسية وعلاقات الصداقة مع غير المسلمين الذين هم من غير المعادين للإسلام، ومع ذلك أكَّدت الفتوى أنه لا يجوز أن تكون قيادة المسلمين بيد الكافر [٦].

د) توحد المسلمين على الخلافة

أصبح المسلمون من مختلف المذاهب جزءًا من حركة الخلافة، وكان مولانا (أبو الكلام آزاد) من المذهب الظاهري، والذي قام بالكفاح مع غيره من العلماء الأصوليين للحفاظ على الخلافة. والذين كانوا يضعون خلافاتهم جانبًا لأجل المسألة المصيرية للحفاظ على تطبيق أحكام الله ﷻ، والذي لا يمكن أن تطبق إلا

بوجود الخلافة. والعالم البارز مولانا (محمود حسن) من مذهب الديوبندي، قد أيّد وساهم في الحركة بعد رجوعه من سجن مالطا في عام ١٩٢٠م. وكان هناك عضو بارز آخر، وهو مولانا (عبد الباري) من المدرسة الشهيرة «فرنجي محل». وكان مولانا عبد الباري من المذهب الصوفي. وكان عبد الباري نشِطًا في جمع الأموال لتركيا في عام ١٩١١م مع زملائه في ولاية (أوتار براديش). وقام بالتواصل مع الأخوين علي في هذا النشاط، وقد أصبح بعدها عضوًا نشطًا في حركة الخلافة. وقد شهدت حركة الخلافة مشاركة العلماء من المذهب الشيعي أيضًا كـ (أمير علي)؛ حيث اتَّحد مع أهل السنة، ووضعوا خلافاتهم المذهبية جانبًا ليحافظوا على الخلافة العثمانية التي بايعوها على السمع والطاعة. وأصبحت حركة الخلافة حركة منتشرة في شبه القارة الهندية، وانتشرت في معظم ولايات الهند، وكان (علي مسليار) من ولاية (كيرلا) عضوًا نشِطًا أيضًا.

هـ) السياسة جزء لا يتجزأ من الدين:

من الآثار الكارثية للعلمانية على المسلمين هو تغييب مفاهيم السياسة في الإسلام. غير أن هذا المفهوم لم يكن له وجود في تاريخ المسلمين في الهند؛ حيث كان للأفكار السياسية تأثير كبير في حركة الخلافة، فالسياسة جزأ لا يتجزأ من الدين كما قال رسول الله ﷺ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا ؟قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ**». وقال مولانا (أبو الكلام آزاد) في مجلته الشهيرة «الهلال»: «إن المسلم الذي يريد فصل الدين عن السياسة هو مرتد؛ ولكنه يعمل بشكل صامت»[٢]. وقال تلميذ (محمود الحسن) المفتي (كفاية الله) في خطابه أمام رابطة المسلمين: «لا يَعتبر المسلم الحقيقي أن الدين والسياسة أمران منفصلان».[٣]

و) التضحيات من أجل الخلافة:

هناك اقتباس في اللغة الأردية عن (بي أمّان) وهي والدة الأخَوين علي، قالت أم محمد علي: «يا بُنيّ، امنحْ حياتك للخلافة» وقد كانت بنفسها تدعم الإسلام، وقد تم القبض عليها وسُجنت، حيث قالت «يا بنيّ، خذوا الإسلام بقوة، ولا تهتموا لحياتكم ولو تم التضحية بها في سبيل الإسلام» وكان أولادها يستمدون قوتهم من كلامها، وكانوا في طليعة الحفاظ على المسألة المصيرية في الإسلام، أي الخلافة، فبارك الله في (بي أمّان) وولديها الصالحين، مولانا محمد علي ومولانا شوكت علي!. اللهم آمين!.

العالم البارز (محمود الحسن) الذي جمع طلابه للقتال من أجل الحفاظ على الخلافة العثمانية، وسميت حركته المشهورة بحركة خط الحرير، ولهذا سجنته بريطانيا لعدم تأييده لخيانة الشريف حسين حين سافر إلى مكة، وكان مسجونًا في سجن مالطا ثلاثة سنوات؛ حيث تعرض للتعذيب الشديد، حتى صدم الناس عند غسله وتكفينه، إذ لم يجدوا عليه لحم أو دهون؛ حيث كان قد وُضع قضيب ساخن على خصره في سجن مالطا وقيل له

«يا محمود الحسن! أَفتِ لصالح بريطانيا»، ولما همد ألمه واستعاد وعيه، كان يقول «أيها البريطاني! أنا من ورثة بلال، قد تسلخ جلدي؛ ولكني لن أفتي لصالح بريطانيا أبدًا».

ز) الخطورة في عدم وجود الوعي السياسي

جمعت لجنة الخلافة الأموال وأرسلتها إلى حكومة أنقرة في تركيا برئاسة مصطفى كمال الخائن في عام ١٩٢١م لأنها لم تكن تعرف بخيانته. واعترف أعضاء حركة الخلافة بخيانته بعد إلغائه للخلافة. وقد تأثر الخائن مصطفى كمال بأفكار حركة الشباب التركي ولجنة الاتحاد والترقي، التي قامت على أفكار العلمانية والليبرالية والوطنية. حيث تواطأ كمال مع بريطانيا لتدمير الخلافة العثمانية من الداخل وإقامة الدولة الديمقراطية على أساس الهوية الوطنية.

أقام مصطفى كمال حكومة موازية في أنقرة في عام ١٩٢١م، وحاول إيجاد رأي عام ضد الخليفة متّهمًا إياه بأنه عميل لبريطانيا، وأظهر نفسه على أنه منقذ للمسلمين وعدو لبريطانيا. بينما هو في الحقيقة عدو للإسلام والمسلمين ويؤمن بأفكار الكفر، أفكار الوطنية التركية والليبرالية العلمانية؛ لذلك كان الوعي السياسي منقذًا للأمةَ من خطط الكفار، ويمكِّنها من معرفة أعداء الإسلام والمسلمين، كما ويجب أن يكون عند المسلمين الوعي السياسي من باب القاعدة الشرعية «**ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**».

وفي الختام: لا يزال المسلمون مَدينين لهذه الحركة النبيلة التي حاولت إنقاذ الخلافة، وهناك عبرة من كفاح المخلصين منهم والنبيل لإنقاذ الإسلام، ويجب علينا أن نظل نفكّر في كفاح علمائنا الأجلاء في شبه القارة الهندية، وأن نسعى لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة في العالم الإسلامي، وأن نُعيد الأمة إلى مكانتها الصحيحة، لتُخرج الناس من ظلمات الديمقراطية والعلمانية إلى عدل الاسلام. قال الله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾.

الإخوة الأعزاء! استمر حزب التحرير في كفاحه على مدار ستة عقود لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، ويجب أن نظلَّ ماضين في الطريق الواضح من خلال اجتهاد أميرنا الأول الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله، بدون تغيير أو تنازل في الطريق. وقد بدأ هذا الركب بالشيخ تقي الدين رحمه الله، واهتزت عروش الطغاة في العالم الإسلامي، وقد تعرَّض أعضاء الحزب للتعذيب في زنازين الطغاة المظلمة، وقد زاد هذا التعذيب من عزيمة الشباب، وفي مضيِّهم قدمًا في العمل لإقامة الإسلام، قال رسول اللهﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة.

الإخوة الأعزاء! لقد مضى حوالى قرن من الزمن ونحن بدون حكم الله في الأرض، وقد أصبحت الأمة يتيمة، وتم افتراسها كما تفترس الذئاب فريستها، وتسلَّط الحكام العملاء على

الأمة في العالم الإسلامي. وقد ازدادت الأعمال الإجرامية والظلم ضد هذه الأمة النبيلة، ويجب علينا أن نذكر قول رسول الله ﷺ :«**إنما الإمام جُنّة يُقاتل من ورائه ويُتقى به**».

أيها المسلمون! لقد مضت المهلة التي أباحها الشرع على تنصيب الخليفة، أي ثلاثة أيام؛ لذلك وقع المسلمون في الإثم منذ زمن بعيد، وقد حان وجوب بيعة الخليفة الذي ذكر في الحديث؛ حيث قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ. وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِى عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**».

أيتها الأمة النبيلة! لقد حان زمان عودة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوَّة، ويقترب تحقيق بشرى رسول الله ﷺ من التحقق، فسارعوا إلى الخير لتكونوا جزءًا من الكفاح النبيل لتحقيق بشارة رسول الله ﷺ على أيديكم بإقامة الخلافة، كما قال رسول الله ﷺ: «**ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**». ■

References

١. Izalat al-Khafa›an Khilafat al-Khulfa – vol ١, Pg ٦

٢. Hardy, Peter. The Muslims of British India. Cambridge University Press, ١٩٧٢ – Pg ١٨٠

٣. Minault, Gail. The Khilafat Movement: Religious Symbolism and Political Mobilization in India. Oxford University Press, ١٩٨٢ – Pg ٦١

٤. Minault, Gail. The Khilafat Movement: Religious Symbolism and Political Mobilization in India. Oxford University Press, ١٩٨٢ – Pg ٥٧

٥. Minault, Gail. The Khilafat Movement: Religious Symbolism and Political Mobilization in India. Oxford University Press, ١٩٨٢ – Pg ١٣٩

٦. Minault, Gail. The Khilafat Movement: Religious Symbolism and Political Mobilization in India. Oxford University Press, ١٩٨٢ – Pg ١٢١

٧. Minault, Gail. The Khilafat Movement: Religious Symbolism and Political Mobilization in India. Oxford University Press, ١٩٨٢ – Pg ٣٤

٨. Abdul Qadeem Zallum, How the Khilafah was Destroyed. Al-Khilafah Publications, ٢٠٠٠ – Pg ١٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مراكز الفكر والمؤسسات البحثية الأميركية
ودورها في الهيمنة على العالم والحرب على الإسلام والمسلمين (٢)

نصر أبو ابراهيم/قلقيلية

مع ازدياد أعداد مراكز الأبحاث بشكل كبير، كثر الحديث عن دور هذه المؤسسات البحثية في صناعة القرار السياسي للحكومات، وصياغة الرأي العام المحلي والدولي، وخصوصًا في أميركا. ولأهمية دور هذه المؤسسات البحثية الأميركية وخطورة ما تلعبه من دور مؤثر في تضليل الرأي العام، وتنفيذ أجندات المموِّلين، ورسم السياسات والاستراتيجيات من أجل الهيمنة على عالمنا الإسلامي في شتى المجالات، وخصوصًا في الحرب على الإسلام باسم مكافحة الإرهاب، ومن ذلك محاربة الإسلام السياسي والأحزاب العاملة في هذا المجال، إضافة إلى حملات التغريب ومسح وإضاعة الهوية الإسلامية... كان من المهم تسليط الضوء على هذه المراكز والمؤسسات البحثية بشيء من التفصيل.

وهذه أمثلة على دور مراكز الأبحاث وتأثيرها فيما يخص قضايا المسلمين :

١-مشروع القرن الأميركي الجديد

تأسس مشروع القرن الأميركي الجديد (PNAC) عام ١٩٩٧م من قبل المحافظين الجدد، وفي عام ١٩٩٨م راسلت هذه المؤسسة الرئيس بيل كلنتون، وتحدَّدت محاورها في مخطط للسيطرة الأميركية على العالم مع تنصيب نفسها محامي التغيير الجذري إزاء منظمة الأمم المتحدة، ودعت إلى ضرورة قلب نظام صدام حسين؛ وذلك لأجل أن «أمن الجيوش الأميركية في المنطقة، وأمن الأصدقاء والحلفاء كإسرائيل والدول العربية المعتدلة، وجزء مهم من احتياطي النفط العالمي، ستكون معرضة للخطر».

وبتقلد بوش الابن السلطة أصبحت فكرة PNAC)) على أرض الواقع، وتم احتلال العراق ٢٠٠٣م، علمًا أن بوش قد ضمَّ واضعي التقرير لهذا المركز وموقعي رسالة ١٩٩٨م، إلى فريقه وهو ما سهَّل تحقيق التصورات النظرية على أرض الواقع، وليس هذا المركز وحده من أقرَّ التدخل الأحادي في العراق وضرورة السيطرة وعدم قبول أي منافس عالمي، بل هناك العديد من المراكز التي تتبنَّى نفس التصورات، والتي منها مؤسسة هدسون، ومركز السياسات الأمنية، والمؤسسة الوطنية للسياسات العامة والتي اقترحت في أحد تقاريرها عام ٢٠٠١م، استخدامًا أوسع للترسانة النووية، وقد استُخدم هذا التقرير كنموذج لإعادة صياغة سياسة إدارة بوش ٢٠٠١م، هذا إضافة إلى مؤسسة هريتيج والمؤسسة الأميركية للمنشأة (AEI) وهما مركزان محافظان أثرا بشكل كبير على

قرارات الرئيس بوش الابن.

وها هي «الأيكونوميست» وفي افتتاحيتها بعنوان (همجية دبابات الفكر) تقول: «إن أميركا أصبح لديها جيش خطير من المفكرين الذين احترفوا تهييج القوة الأميركية واستثارتها حتى تندفع أبعد كل يوم على طريق الحرب، إن هؤلاء الناس وضعوا لأميركا أجندة وجدول أعمال يتضمن الآن خطة لتغيير الشرق الأوسط كله. وفيما هو واضح، فإن الرأسمالية الأميركية تموِّل وتدعم هذه المؤسسات الفكرية التي ضلَّت طريقها، وجنحت إلى الإصرار على تطبيق النظام الرأسمالي حتى في عوالم الفضاء الخارجي، ثم ينتظرون أن يصفِّق العالم لهذا الجنوح الأميركي المجنون المتحصِّن في دبابات الفكر الجديدة ».

٢- في عام ٢٠١٣م، تأسس مركز الفكر «مشروع أميركا الموحدة والقوية» وقد أصدرت هذه المنظمة في شهر ٢٠١٣م مخططًا من أجل استراتيجية جديدة للأمن القومي الأميركي، أعدَّه فريق عمل مشكَّل من الحزبين الرئيسيين، ومكوَّن من خبراء السياسة الخارجية والأمن القومي، بما في ذلك مسؤولون خدموا في إدارات كل من بل كلينتون، وجورج بوش الابن، وباراك أوباما.

من بين ما يقترحه خبراء هذا المركز كمخطط لمواجهة التحديات حسب نظرهم أن تقوم على ثلاثة مبادئ أساسية:

- الأول: تكريس القوة الأميركية كأساس.
- الثاني: دور استباقي للولايات المتحدة في القيادة العالمية.
- الثالث: ترويج القيم العالمية.

وهذا يعني تكريس الهيمنة الأميركية على العالم عن طريق تطوير القوة العسكرية الأميركية بتطوير الأسلحة النووية وغيرها من الأسلحة. أما الدور الاستباقي فقد تم اعتماده كاستراتيجية للهيمنة والزعامة على العالم بعد أحداث ١١سبتمبر الإرهابية، وقد تجسَّدت ملامحه في التدخل في أفغانستان واحتلال العراق؛ ما يعني أن أميركا ستسعى لضرب أي عدو استباقي إذا ما حامت الشكوك أو أنها ادَّعت في أنه يهدِّد أمنها القومي ومصالحها.

إن ترويج الولايات المتحدة الأميركية لسياساتها المختلفة وقيمها الاقتصادية والثقافية تعتبره ضرورة للحفاظ على مصالحها وتأكيد نفوذها، ولا علاقة لها بالشعارات المضلِّلة التي يتم التسويق لها مثل: نشر الديمقراطية، وسياسات السوق، والمساواة، والتنمية المستدامة وغيرها من الأفكار، والتي ما هي إلا أداة للتدخل من أجل تكريس الهيمنة الأميركية في جميع المجالات.

٣- ضرب حركات الإسلام السياسي وإسقاطها للحيلولة دون عودة الخلافة:

تكلَّمت توصيات وتقارير مؤسسة راند عن:

- عن فتح المجال والسماح «للإسلاميين الديموقراطيين» المشاركة في الانتخابات

التشريعية؛ حيث كتبت هذه التوصية في عام ٢٠٠٤م بعنوان: (الإسلام المدني الديموقراطي).

- **فكرة السماح للتيار «الإسلامي الديموقراطي» بالصعود إلى السلطة ثم إسقاطهم** (حيث أمكن استخدامهم) كانت ذروتها في عام ٢٠٠٤م حيث كتب الباحثان «راي تاكياط» و«جفوسديف» كتابًا خطيرًا جدًا بعنوان: (انحسار ظل النبي - صعود وسقوط الإسلام السياسي الراديكالي)

ومما جاء في تقرير مؤسسة راند لعام (٢٠٠٣- ٢٠٠٤)م: «الأصوليون يرفضون قيم الديمقراطية والثقافة الغربية العصرية، وهم يريدون دولة سلطوية وطاهرة تطبق النظرة المتشددة للقانون والخلق الإسلامي، وعندهم الرغبة أن يستخدموا البدعة والتكنولوجيا الحديثة لكي يحققوا أهدافهم... وهؤلاء الأصوليون المتشددون هم خطيرون على الديمقراطية الحديثة، وعلى القيم الغربية عمومًا، وعلى أميركا خصوصًا... هم ضدنا ونحن ضدهم».

ومما جاء فيه أيضًا: «خلق قدوة وأمثلة من المجددين (من مسلمي راند)... وتربيتهم وتقديمهم كوجه للإسلام العصري... ومسلمو راند الذي توجد إمكانية لسجنهم (بسبب كفرهم وارتدادهم وخيانتهم) لا بد أن نجعلهم كقائدين مشجعين لحقوق المواطنين، ونشر وتوزيع عملهم ودعمهم حكوميًا، وتشجيعهم على الكتابة إلى جموع القراء والشباب، وتقديم وجهة نظرهم في أجندة التعليم الإسلامي، وإعطائهم منابر عامة، وجعل آرائهم وحكمهم في المسائل الأساسية في ترجمة أصول الدين متاحة للجميع في منافسة آراء وحكم المسلمين الحقيقيين الذين لديهم مواقع إنترنت وبيوت نشر ومدارس ومعاهد ووسائل أخرى لنشر وجهة نظرهم».

«والجيل القادم (من المسلمين) يستطيعون أن يؤثروا لو تم وضع رسالة الإسلام الديمقراطي في المناهج الدراسية والإعلام الشعبي في الدول ذات الأهمية... إن وضع العلمانية والتجديد كخيار ثقافي مضاد للشباب المسلمين غير الراضي، ييسِّر ويشجع معرفة التاريخ غير الإسلامي وقبل الإسلامي، وأيضًا الثقافة غير الإسلامية وقبل الإسلامية في الإعلام والمناهج الدراسية في الدول ذات الأهمية ويساعد في تطوير المنظمات المدنية المستقلة لترقية الثقافة المدنية».

- تقرير مركز راند الخطير الذي صدر في عام ٢٠٠٧م وكان بعنوان: (بناء شبكات مسلمة معتدلة)، وفي عام ٢٠٠٨م تم إصدار كتاب خطير وهام للغاية في تحليل ورؤية أميركا للنظام التركي بعنوان: (صعود الإسلام السياسي في تركيا) The Rise of Political Islam in Turkey

- الانزعاج من استخدام الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي:

يظهر انزعاج راند من استخدام الإنترنت

لنشر الأفكار الإسلامية؛ حيث باتت الطريق الوحيد للظهور في ظل التعتيم الإعلامي المقصود، وهذا أيضًا ما حاولت دراسة عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الثورات أن تبيِّن عدم الجدوى والفائدة من هذا الاستخدام، وإن بينت في ذات الوقت أهمية الأفكار في تغيير الشرق الأوسط، وأن المشكلة تكمن فيها؛ لذلك هناك حملة مستمرة ومنظمة يتم من خلالها إغلاق مواقع إسلامية ومنها مواقع لحزب التحرير على الإنترنت والفيس بوك، وليس آخرها موقع جريدة الراية.

- **صامويل تادروس- معهد هوفر: وسائل الإعلام الاجتماعية... أمل خادع**

خلصَ مقال نشره معهد «هوفر» لـ «صامويل تادروس» إلى أنّ الآمال العريضة المعلّقة على دور وسائل الإعلام الاجتماعية في تغيير الشرق الأوسط خادعة.

وفي حين اختارت صحيفة «نيويورك تايمز» عنوان: «كيف بدأت الثورة المصرية في الفيسبوك» لاستعراض كتاب الناشط «وائل غنيم» «الثورة ٢,٠»، يرى «تادروس» أن وسائل التواصل الاجتماعية ليست سوى أدوات، بينما كانت المشكلة دومًا في الأفكار.

- فصل الدعوي عن السياسي:

فقد كتب مروان المعشّر نائب الرئيس للدراسات في مؤسسة كارنيغي؛ حيث يشرف على أبحاث المؤسسة في واشنطن وبيروت حول شؤون الشرق الأوسط، مقالًا تحليليًا بعنوان: «فصل الدعوي عن السياسي ضرورة وطنية» بيَّن فيه أنه ينبغي فصل النشاط الدعوي عن العمل السياسي من أجل بناء دولة المواطنة الحاضنة للتنوع والمساواة، وهو يهدف بهذا المقال لدعم التوجُّه لتخلي الحركات الإسلامية عن الأفكار السياسية الإسلامية لصالح العلمانية وأحزابها؛ لتخرج هذه الأحزاب الإسلامية من الحياة السياسية بعد أن تتخلى عن سر وجودها وهو الاسلام كنظام حياة، مدعيًا أن «هذا ليس خروجًا عن الدين بالطبع، حسب ما يريد بعض المتشدِّدين أن يصوروا لنا قرار «النهضة»، والشيخ راشد الغنوشي من أهم المراجع الدينية في الوطن العربي. وإنما هو اعتراف بالتخصُّص. ففي حين يمكن لمن يريد العمل في السياسة أن يعتمد المبادئ الدينية كإطار فكري قيمي، تبقى للعمل السياسي قواعد دنيوية لا يمكن حشر الدين فيها؛ إذ طالما أن ليس هناك دولة دينية في الإسلام، وطالما أن ليس هناك إكراه في الدين، فإن من الطبيعي والمنطقي أن تُترك النشاطات الدعوية لفضاء يختلف تمامًا عن الفضاء السياسي الذي يخضع لتوافقات بين مكوِّنات المجتمع الأخرى كافة، وهي ضرورية من أجل بناء دولة المواطنة المتساوية الحاضنة للتنوع».

- التحذير من الخلافة ومن حزب التحرير .

– وتدعو مؤسسةُ راند إلى التصدي لمن يحملُ دعوةَ الخلافة بالوصفِ دون التصريحِ باسم الحزبِ بالقول«يجبُ محاربتُهم

واستئصالُهم والقضاءُ عليهم؛ لأنهم يعادونَ الديمقراطيةِ والغربَ، ويتمسكونَ بما يسمى الجهاد، وبالتفسيرِ الدقيقِ للقرآنِ، وأنهم يريدون أن يعيدوا الخلافة الإسلاميةَ، ويجبُ الحذرُ منهم لأنهم لا يعارضونَ استخدامَ الوسائلِ الحديثةِ والعلمِ في تحقيقِ أهدافِهم، وهم ذوو تمكنٍ في الحجةِ والمجادلة».

– نشرت صحيفة الحياة في ٢٠٠٥/١/١٥م تقريرًا نشرته رويترز في واشنطن، ويحتوي هذا التقرير على تنبؤات تستند إلى تشاور تم مع ألف خبير من قارات العالم الخمس، حول توقعاتهم المستقبلية حتى عام ٢٠٢٠م، ويهدف ذلك التقرير إلى مساعدة رجال الاستخبارات ورجال السياسة لمواجهة تحديات السنوات المقبلة. وتوقع التقرير «استمرار الهجمات الإرهابية». وتحدث عن أربعة سيناريوهات محتملة لتطور الأوضاع في العالم، وكان السيناريو الثالث الذي حذّر منه التقرير هو «الخلافة الجديدة» كما أسماها التقرير، وتطرق إلى «تأثير حركة عقائدية عالمية قوية تستمد وقودها من الهوية الإسلامية المتشدِّدة التي تتحدى العولمة».

– قدم آرييل كوهين وهو باحث أميركي من أصل يهودي متخصص بالدراسات الروسية والروسية – الأوروبية في معهد كاترين وشيلبي كولوم ديفيس للدراسات الدولية في مؤسسة «هاريتاج» قدم تقريرًا ألقاه في مؤتمر عقد في إستانبول في أيار/ مايو سنة ٢٠٠٣م يحرض فيه أميركا والأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين لأن يعوا على الخطر الكبير الذي يمثله حزب التحرير ويدعوهم إلى القضاء عليه.

-وذكر ديفيد أوتاوي في مقالٍ له من واشنطن نشرَ عام ٢٠٠٤م أن معهدين محافظين للدراساتِ الاستراتيجيةِ هما «مركز نيكسون» و«مؤسسة هيريتاج» ضغطا على الإدارةِ الأميركيةِ باتجاهِ اعتبارِ «حزب التحرير» منظمةً إرهابية.

– عقد في إستانبول في أيلول/ سبتمبر سنة ٢٠٠٤م، على مدار يومين برعاية من مركز نيكسون للأبحاث، مؤتمر خصص للبحث في هيكلية حزب التحرير، وعقيدته، وطريقة تفكيره، وطريقة عمله، وعدائه للسامية وانتشاره العالمي، وانعقد هذا المؤتمر تحت عنوان: «تحديات حزب التحرير – فهم ومحاربة الأيديولوجية الإسلامية المتطرفة». وهذا يدلِّل على مدى خطورة حزب التحرير بنظر هؤلاء المتخصصين. (شارك في المؤتمر وزير العدل التركي شيشك).

الخاتمة :

إن واقع المؤسسات البحثية الأميركية وفي الغرب عمومًا، قد وضع الأبحاث والنتاج العلمي الصادر عنها موضع الشك والريبة، بل إنها فقدت مصداقيتها ونزاهتها لارتهانها لجهات ثلاثة: السياسيين ودعمهم، ورجال المال ومساعداتهم، والإعلام وتوجيهاته .

إن التضليل والخداع الذي تمارسه هذه

المؤسسات والمراكز على الجمهور في بلادها وعلى العالم أوقع هذه الشعوب فريسة بيد هذه الجهات الثلاث من سياسيين وأثرياء ومؤسسات إعلامية، والتي يحكمها جميعها حفنة من الرأسماليين الجشعين الذين لا يراعون مصالح شعوبهم، ولا يقيمون وزنًا لأي قيم أو أخلاق.

إن الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي يعيشها العالم هي نتيجة تحكُّم الرأسماليين وأفكارهم العفنة وسياساتهم المدمرة والتي يروج لها خبراء مراكز الأبحاث المأجورين من مثل (الهيمنة، والتوسع، وسياسة السوق، ومكافحة الإرهاب، والتطرف الاسلامي...) فالأبحاث والدراسات والتوصيات التي قدمها خبراء مراكز الأبحاث قادت إلى تكريس الهيمنة الأميركية وشركاتها العابرة للقارات، وأوقعت العالم في حروب وأزمات،كان للعالم الإسلامي نصيب الأسد منها، وكان الدمار والخراب والاحتلال والقتل بدعاوى باطلة ومبررات واهية كمكافحة الإرهاب ومحاربة التطرف الإسلامي وإزالة أسلحة الدمار الشامل.

يجب على الأمة أن تدرك ما يراد لها ولدينها، وأن تدرك الحركات السياسية العاملة في الحقل الإسلامي المخاطر التي تحيط بها، وما يخطط لها ويروج من أفكار من مثل فصل الدعوي عن السياسي لضرب هذه الحركات وأفولها من المشهد السياسي؛ لتحل الحركات العلمانية والشخصيات التي توصف بالمعتدلة مسلمي مؤسسة راند والمرتزقة مكانها، وأن تفوِّت الفرصة عليهم بتمسُّكها بمشروع الأمة الحضاري الخلافة على منهاج النبوة فهو سر الحياة .

إن الحذر والتحذير ومحاربة الخلافة وحزب التحرير العامل لإقامتها لن يمنع من وقوع قدر الله المتمثل بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، قال تعالى:﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ [القصص].

- لا خلاص للعالم من الشرور والاستعباد إلا بالتخلص من الهيمنة والتبعية لهذه الدول الرأسمالية المتغطرسة، وأن ينبذ مبدؤها وحضارتها التي كرست الاستعمار وجلبت الأزمات والشقاء للمعمورة، وأن يتبع الحق ونظام العدل الإلهي من خالق البشر؛ فتشرق الأرض بنور ربها، فيطبق نظام الإسلام، فتسعد الأرض والسماء والحجر والشجر والدواب، وينعم البشر بالأمن والأمان والطمأنينة والازدهار في ظل حكم الإسلام: **خلافة على منهاج النبوة.**

قال تعالى:﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤﴾ [سورة طه]. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

معالم المنهج القرآني في التفكير!

يقرر القرآن الكريم أن الإنسان يدخل هذه الحياة خاليًا من العلم، مزودًا بأدوات الإحساس التي تنقل له صورة الواقع ليفكر فيه ويفسره

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النحل: ٧٨] **فأمر الإنسان بالتفكير،** قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩] وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾ [الحج: ٤٦] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران: ١٩١] وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [النمل].

ما ذكرناه من آيات إنما هو غيض من فيض من الآيات التي تدعو إلى التفكير في المخلوقات

للوصول إلى الإيمان العقلي القطعي بخالقها وبأسمائه الحسنى وبصفاته العليا.

لقد وجدنا القرآن الكريم يشدِّد على بناء العقيدة على العقل والتفكير والتدبُّر، وَحَرَّمّ، كذلك في كثير من الآيات، بناء العقيدة بكلياتها وبجزئياتها على الظن، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ﴾ [يونس: ٣٦] **وفي هذه الآية نهي عن اتِّباع أو تبنِّي الفكر العقدي - وهو أصل الدين الذي ينبثق عنه كل فكر - إلا عن طريق الدلائل اليقينية القاطعة، لا الظن والأوهام والخرص، فَحَرَّمّ بناء العقيدة على التقليد والاتِّباع بغير دليل، وبالتالي لا بد لكل مسلم من أن يصل إلى اعتقاده بأحد طريقين:**

أولهما: بالمحاكمة العقلية، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تخصُّ التفكير والعقل بصيغ وألفاظ ومعانٍ مختلفة، جميعها تدعو العقل إلى النظر والتأمل دعوة صريحة ومباشرة، وفيها تضمن لمشتقات العقل ووظائفه، ويخاطب الله سبحانه وتعالى في كتابة العزيز أصحاب العقول بقوله تعالى:﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٠ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾ [يونس: ٩٩ - ١٠١]. ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾ [الزمر: ٩]، ﴿۞أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾ [الرعد: ١٩]، ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾الحشر:٢١]،﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[يونس: ٢٤]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾ [الجاثية: ١٣].

وقد كان للفلاسفة والعلماء المسلمين إسهام كبير في توجيه العقول إلى أهمية الملاحظة الحسية الدقيقة بالنسبة للتفكير السليم، فالإسلام دين عقل، وفكر، ونظر ولم يحجر على العقل ولا على التفكير، بل حثَّ صاحب العقل على التفكير والتأمل.

قالَ تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾ [البقرة: ٢٤٢]، من هنا عَرَّفَ الأصوليون الإيمان بأنه «التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل»، فجعلوا أساسه: التصديق الجازم، أي: (قناعة قاطعة لا تحتمل ريبًا ولا يتطرق إليها شك)[1]، وكان جازمًا لا مكان لظن أو شك أو وهم أو تكذيب أن يدخل فيه، والذي يوصله إلى هذه الدرجة هو **الدليل**، أي إنه يوصل التصديق إلى العلم،

والعلم هو اليقين أو القطع، والمطلوب هو التصديق المطابق للواقع لا مجرد التصور، أي أن تكون الحقيقة التي نؤمن بها حقًا موجودة أو موجدة تصدقها الوقائع ولا تناقضها وتطابق التصديق؛ لا مجرد فكرة متخيَّلة تُشبع غريزة التقديس مثلًا، (الظن منشؤه ضعف الإدراك إما لعدم الجزم أو لعدم المطابقة [للواقع] أو لعدم استناده إلى موجب [أي دليل]).[2]

فكما نرى بحثت مناهج التفكير عند المسلمين في التصور والتصديق، والجزم والظن والشك واليقين والتكذيب والإيمان والكفر، وبيَّنت أن طريقة مطابقة الفكر للواقع هي إقامة البرهان العقلي أو النقلي القاطع عليه، وهذا كله مستند لآيات محكمات من القرآن الكريم تدل على كل جزئية من هذا التعريف وهذا الفهم. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الجاثية: ٣٢]، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤]، ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]، ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر: ٣٣]، ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الواقعة: ٥٧] ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾﴾ [المعارج: ٢٦].

وثانيهما: بالتسليم بما جاء في النقل بشرط أن يرد النقل بأدلة قطعية الثبوت قطعية الدلالة، وأن يثبت أصله بالعقل.

والتقليد في الاعتقاد حرام، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨] ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الروم: ٢٩] **لقد عاب الحق سبحانه وتعالى على الكفار الاتِّباع بغير علم فمن باب أولى**

١ التيسير في أصول التفسير. الشيخ: عطا أبو الرشتة. ص47

٢ نشر البنود على مراقي السعود. سيدي عبد الله الشنقيطي ج ١ ص ٦٢

أن لا يرضاه للمؤمنين، ووصف اتِّباع المؤمنين للنبي وسيرهم في دعوتهم بأنه على بصيرة، أي على سبيل واضحة المعالم.

وأوجب على كل مسلم أن يوصل اعتقاده إلى مرحلة القطع أو اليقين أو العلم أو الإيمان، ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]،﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[المائدة:٩٨] ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ﴾[البقرة: ٢٢٣]؛﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدثر: ٣١].

وأوجب الإسلامُ أن يتوفر الدليلُ على الاعتقاد، والدليل هو ما يوصل إلى القطع، وهو الذي به تحصل المطابقة مع الواقع،

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ﴾، **أي ليس لديكم برهان يطابق دعواكم بألوهية غير الله مع الواقع الذي لا إله فيه إلا الله،** ﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [النمل: ٦٤]، ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨﴾ [يونس: ٦٨].

وأقام الأدلة المباشرة على ألوهيته سبحانه، فقال:﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢﴾ [الأنبياء: ٢٢]، ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣﴾[الإسراء: ٤٢-٤٣]،﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٩٢﴾ [المؤمنون].

بل فوق ذلك ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦]، **أي لا تَتَّبِع ما لا تعلم، ولا تقل سمعتُ ولم تسمع، ولا رأيتُ ولم ترَ، ولا علمتُ ولم تعلم، إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا، وإذا أتاك خبر من فاسق فتبين وتثبت،**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦]، **وإذا لم تعلم فاسألْ من يعلم:**﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾٤٣ [النحل: ٤٣] و[الأنبياء: ٧].

فهذه أسس وقواعد لمنهج قرآني، يؤصل لاستعمال العقل والتفكير وبناء الاعتقاد على الدليل، والاتِّباع على العلم، وتحريم الاتِّباع من غير بينة في الاعتقاد، ويبينُ آلات

الإحساس وحصول المعرفة: العقل (وكنَّى عنه بالفؤاد)[٣] إذ ينتقل الإحساس إليه من خلال **السمع والأبصار**، والتدليل أي مطابقة الحكم عن الواقع للواقع، فيحصل العلم والإيمان، والسير في الحياة على بصيرة،

فهذه أسس الطريقة العقلية في التفكير، وهو المنهج الذي انطلق منه المسلمون الأوَّلون، فأقاموا الأدلة والبراهين، واستعملوا الطريقة العقلية في التفكير، وكان قدوم المنطق إليهم واستعمال بعضهم إياه تراجعًا لخطوة كبيرة للخلف عن المنهج الدقيق الذي رسمه القرآن للبحث والعلم والمعرفة؛ ولكن في الوقت نفسه **فإن المنهج القرآني هو الذي أسس لمنهج التفكير والاستدلال**، كما في عشرات الآيات التي تفرض استعمال التفكير والعقل والأدلة والبراهين، وتفصل في الآيات الدالة على وجود الله وصدق رسالة الإسلام، فتأمل هذا!

بقي أن نقول بأن منهج الإسلام في حل العقدة الكبرى والإجابة عن التساؤلات الكبرى الملحَّة على الإنسان: من أنا؟ من أين أتيت؟ ما الغاية من وجودي؟ وإلى أين المصير؟ يتمثل بالتدليل العقلي على وجود الخالق وحدوث الكون، ومن ثم التدليل على ما لا يجوز أن يتصف به الخالق من صفات تشابه المخلوقات حتى لا يكون محتاجًا لخالق، والتدليل على صفات تثبت بالعقل لله تعالى عن طريق الربط بين ما في الكون من إحكام صنعة ونظام بوحدة الخالق وقدرته،

ومن ثم بعد ذلك: تقرير الحاجة إلى الرسل، لمعرفة الصلة بين الخالق والمخلوق، صلة الإيجاد وصلة الأوامر والنواهي. وإثبات صدق الرسل يتم بثبوت معجزاتهم، أي بما أيَّدهم الله به من خوارق لأنظمة الكون التي لا يستطيع خرقها إلا هو.

فإذا ما ثبت بالدليل العقلي القطعي أن القرآن كلام الله، وأن محمدًا ﷺ رسول الله، ثبت صحة الإسلام أنه دين الله، فينتقل البحث العقدي من التدليل العقلي إلى التسليم النقلي الثابت أصله بالقطع من أصول الدين؛ إذ إن النقل بهذا يكون قد ثبت أصله بالعقل، واطمأنَّ العقل أنه من خالق الكون وعن طريق الوحي إلى رسوله الصادق الأمين، وأن الله لا يقرُّ على الكذب، فيسلِّم بما جاء فيه، وهذا منهج تنتج عنه عقيدة عقلية موافقة للعقل وللفطرة، فتصبح نصوص الكتاب والسنة القطعية مصدرًا لليقين، وتصبح التشريعات مصدرًا للاطمئنان بصلتها بالخالق والغاية من الخلق، فتطمئن النفس إليها وتسلم بها وتتبعها. ■

٣ قال الفيروز أبادي في القاموس المحيط: القلب هو الفؤاد والعقل ومحض كل شيء.

السعودية تلغي عقوبة الجلد وتستبدلها بالسجن أو الغرامة

ذكرت رويترز أنها اطلعت على وثيقة صادرة من المحكمة العليا السعودية تلغي فيها عقوبة الجَلد كشكل من أشكال العقاب، واستبدلتها بالسجن أو الغرامة. وقالت الوثيقة: «يضاف ذلك إلى الإصلاحات والتطورات المتحقَّقة في مجال حقوق الإنسان بالمملكة والتي جاءت بتوجيهات من الملك سلمان بن عبدالعزيز وبإشراف ومتابعة مباشرتين من قِبل سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز".

الوعي: هذه هي السعودية مع الملك سلمان وابنه محمد ولي عهده يبدِّلون دين الله ويسارعون في معصيته جهارًا نهارًا... وهذه التقرفات تتوافق مع الوعود التي قطعها ابن سلمان للغرب بإعادة صياغة الإسلام وإعطاء صورة أكثر اعتدالا عنه في إطار خطط تحديث بلاده... فهذا الأمر الآن هو برسم العلماء في السعودية الذين عمي عليهم عمالة وخيانة آل سعود لدينهم منذ أول إنشاء الدولة السعودية بدعم من الإنجليز، وهم من حينها يتقلبون في العمالة من أميركا إلى بريطانيا. وها هم الآن يكشفون عن سَوءتهم بأيديهم، وأصبح العمل على تغييرهم واجبًا، ويجب عليهم الانضمام إلى العاملين على تغييرهم.

هل هو دين عالمي جديد... دعوة جماعية لـ «صلاة من أجل الإنسانية» لرفع وباء كورونا؟!

دعت وزارة التسامح الإماراتية للصلاة والدعاء عند الساعة ١٣:٤٥ بتوقيت غرينيتش من يوم الخميس في ٥/١٤ «عن بعد»، من أجل زوال خطر فيروس كورونا. وستكون الصلاة الخميس بحضور الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التسامح وبمشاركة مسؤولين من مختلف الأديان على مستوى العالم، والذي صرح في مبارك في بيان مكتوب أن وزارة التسامح «تضم صوتها إلى صوت اللجنة العليا للأخوة الإنسانية في ندائها العالمي إلى جميع البشر على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ومعتقداتهم، بأن يتوجهوا إلى الله بالدعاء والصلاة». وحشد الأزهر لهذه الدعوة، وكذلك تمت الدعوة إليها من دور الإفتاء في عدد من دول المسلمين... ولم يقتصر الأمر على المراكز الدينية والسياسية بل انضم إليهم كذلك عدد من الفنانين العرب.

وجاءت هذه الدعوة للصلاة بناء على مبادرة أطلقتها اللجنة العليا للأخوّة الإنسانية التي أطلقها كل من شيخ الأزهر وبابا روما في فبراير من ٢٠١٩م، من أجل تحقيق أهداف «وثيقة الأخوة الإنسانية»، والتي تنص بنودها على السلام العالمي والعيش المشترك وضمان مستقبل مشرق ومتسامح للأجيال القادمة...

الوعي: فعلًا لقد أصبح العالم موبوءًا في كل شيء، وهذه العولمة التي أثبتت فشلها على كل صعيد، تريد أن يكون لها دينها المعولم أيضًا، والذي يريد أن يلغي الأديان وأن يحل محلها... وهذا يكشف عن مدى التآمر على الإسلام تحديدًا لأنه الدين الحي الوحيد الذي يملك القدرة على مواجهتها وضربها، ومثل هذه الدعوات تكشف عن أيادٍ خفية تريد النيل من هذا الدين.

سوروس: وباء كورونا «يهدد حضارتنا»

في مقابلة مع الإندبندنت، وصف رجل الأعمال الشهير جورج سوروس الوباء الحالي بأنه "أكبر أزمة» شهدها في حياته. ويقول: «حتى قبل تفشي الوباء، كنت أدرك أننا في لحظة ثورية؛ حيث أصبح المستحيل أو غير المتصور في الأوقات العادية ليس فقط ممكنًا، بل ربما ضروري للغاية. ثم جاء كوفيد ١٩، الذي عطَّل حياة الناس تمامًا وفرض سلوكًا مختلفًا تمامًا. إنه حدث غير مسبوق، ربما لم يحدث قط بهذا المزيج (من التأثير). ويهدد حقًا بقاء حضارتنا". ويضيف "نحن نتعلم بسرعة كبيرة، ونعرف الآن الكثير عن الفيروس أكثر مما عرفنا عندما ظهر؛ لكننا نطلق النار على هدف متحرك لأن الفيروس نفسه يتغير بسرعة وسيستغرق تطوير لقاح وقتًا طويلًا. وحتى بعد تطويره، سيتعين علينا تعلُّم كيفية تغيُّره كل عام؛ لأن الفيروس سيتغير على الأرجح. هذا ما نفعله مع لقاح الإنفلونزا كل عام". وعن تأثير أزمة الوباء على الرأسمالية، قال سوروس: «لن نعود إلى حيث كنا عندما بدأ الوباء. هذا أمر مؤكَّد. ولكن هذا هو الشيء الوحيد المؤكَّد، وكل شيء آخر سيكون عرضة للنقاش والصراع. لا أعتقد أن أحدًا يعرف كيف ستتطور الرأسمالية".

الوعي: إن الرأسمالية هي حضارة مخفقة منذ أول نشوئها، وتحمل بذور انهيارها ذاتيًا، وهي لم تستمر لقوة أفكارها وصوابية معالجاتها، بل على العكس هي مولدة للأزمات التي لا تملك حلًا لها من داخلها لذلك هي لا تملك حلًا إلا الرتق على الفتق... وهي لو كان يصلحها الترقيع لانتظمت. إنها قامت على الدعاية التي تغطي توحشها ومكرها وإجرامها... فعلًا إن العالم وصل مع الرأسمالية إلى وضع توقع حدوث أمر ما يؤدي إلى تغيير ما، يصلح ما فسد. بمعنى آخر إنه بحاجة إلى حضارة صالحة، هي **الحضارة الإسلامية**، نسأل الله أن يعيننا على إقامتها عبر إقامة **الخلافة الراشدة على منهاج النبوة...** وما ذلك على الله بعزيز.

لوموند: رغم انتشار كورونا.. لماذا لم تَمُتْ أعداد كبيرة في الشرق الأوسط؟

وفي مقال مشترك بين أربعة من صحفييها، أبدت صحيفة لوموند الفرنسية استغرابها لضآلة عدد الوفيات (مجمل الوفيات بفيروس كورونا في الشرق الأوسط لم يتجاوز ١١٢٥ حالة بحسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية في ٢٠٢٠/٠٣/٠٨م) رغم ما كان متوقعًا من وفيات في هذه المنطقة القريبة من إيران، المصدر الرئيسي للعدوى بعد الصين، ورغم أوجه القصور الواضحة في الأنظمة الصحية في سوريا ولبنان والعراق، والديمغرافيا المترامية الأطراف في مصر، إضافة إلى انتشار المواقع التي تجمع بين الاكتظاظ والسكن غير الصحي، كما هي الحال في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين والنازحين السوريين والعمال المهاجرين، ناهيك عن السجون التي غالبًا ما تكون مليئة للغاية... وذكر المقال أن عدد الوفيات بالمرض في فلسطين أقل بخمسين مرة من عددها في (إسرائيل) (٤ مقابل ٢٣٩) وتابعت الصحيفة أن السعودية التي يبلغ عدد سكانها ٣٣ مليون نسمة، يساوي عدد من أودى الوباء بهم عدد من حصدهم في النرويج التي لا يتجاوز عدد سكانها خمسة ملايين نسمة (٢١٩ و٢١٧)... ولاحظ كتَّاب لوموند أن عدد الوفيات الذي كان متوقعًا في الشرق الأوسط العربي وفي أفريقيا لم يقع، وعللوا ذلك بعوامل عديدة، مثل شباب السكان والتجربة السابقة مع الأوبئة وانخفاض معدل التلوث، والعزل السريع، ومنها ضعف أو عدم وجود شبكات النقل العام كالقطارات والحافلات، مما يحد من اختلاط الناس، وأخيرًا بقاء المسنين في هذه البلدان غالبًا في منازلهم.

الوعي: إن أهم عوامل منع تفشي وباء كورونا في بلاد المسلمين هي ارتفاع نسبة الشباب بين السكان حيث ترتفع نسبة الشباب في التعداد السكاني بشكل واضح، والحجر السريع، واتباع قواعد النظافة والطهارة في حياة المسلمين، وهذه كلها آتية من تعاليم الإسلام.

أكثر من ألف شخص يصطفُّون في طابور للحصول على عبوات طعام مجانية في جنيف

ذكرت وكالة رويترز أن أكثر من ألف شخص يوم السبت في ٢٠٢٠/٠٥/٠٩م ـ اصطفُّوا من الساعة الخامسة صباحًا في طابور امتد أكثر من كيلومتر للحصول على عبوات طعام مجانية في جنيف مما يظهر أثر جائحة فيروس كورونا على العمال الفقراء والمهاجرين غير الشرعيين حتى في سويسرا الثرية. وتقول جمعية كاريتاس للأعمال الخيرية إن سويسرا التي يبلغ عدد سكانها ٨,٦ مليون نسمة، كان بها ٦٦٠ ألف فقير في عام ٢٠١٨م خاصة العائل الوحيد للأسرة ومن حصلوا على مستوى منخفض من التعليم ولا يجدون عملا بعد فقدان وظائفهم. وكان

هناك ١,١ مليون شخص يواجهون خطر الفقر، وهو ما يعني أنهم كانوا يحصلون على أقل من ٦٠ في المئة من متوسط الدخل الذي كان ٦٥٣٨ فرنكا سويسريا (٦٧٣٦ دولارًا) للوظيفة الدائمة في عام ٢٠١٨م.

الوعي: إن فيروس كورونا كشف كثيرًا من عيوب الرأسمالية التي كانت تغطيها الدعاية الكاذبة، وصدق من قال إن وراء كل شارع حديث مزدهٍ توجد شوارع وأزقة قديمة مهلهلة. فإذا كانت هذه سوسرا الغنية جدًا والقليلة السكان نسبيًا، فكيف بسائر دول أوروبا العجوز!

تغريدة لخامنئي تكشف عن استسلامه للضغوط لأميركا

أَطلقت تغريدة للمرشد الإيراني الخامنئي العنان لكثير من التعليقات التي اعتبرتها أنها بداية استسلام إيران لأميركا، وإطلاق مفاوضات سرية بينهما يتم التوافق من خلالها على كيفية خضوع إيران للشروط الأميركية. فقد قال خامنئي في تغريدته: «أعتقد أن الإمام حسن المجتبى، أشجع شخص في تاريخ الإسلام. فهو استعدَّ للتضحية بنفسه وباسمه بين أصحابه والمقرَّبين، في سبيل المصلحة الحقيقية، فخضع للصلح، كي يتمكن من صون الإسلام وحماية القرآن وتوجيه الأجيال القادمة في التاريخ إلى وقتها". ومثل هذا الموقف أطلقه الخامنئي في أيلول العام ٢٠١٣م، وبعد أيام على عقد لقاء سري بين وزير الخارجية الأميركي جون كيري مع وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف وإطلاق مفاوضات سرية كانت برعاية سلطنة عمان وسويسرا أدت إلى توقيع الاتفاق النووي في العام ٢٠١٥م. وأن يكرر خامنئي هذا الموقف في المرحلة الراهنة، يعني أن شيئًا ما تحرَّك على صعيد المفاوضات بين البلدين. ووذكرت التعليقات أن تشكيل حكومة الكاظمي في العراق الذي كانت ترفضه إيران، وتمَّ اتهامه في مرحلة من المراحل أنه من الضالعين باغتيال قاسم سليماني، يشير إلى حجم التنازل الإيراني، خصوصًا وأن الكاظمي اتخذ سريعًا قرارات أمنية وعسكرية مخالفة للتوجهات الإيرانية، وذلك بإعادة اللواء عبد الوهاب الساعدي وترقيته، والإفراج عن كل معتقلي التظاهرات. وهذا لا بد أن ذلك سينعكس على ملفات العراق ولبنان وسوريا واليمن.

الوعي: في إطار ما يسمى بالصراع الإيراني الأميركي، لا بد من أن يعلم أن سياسة إيران الخارجية هي سياسة أميركية، فهي عند الاتفاق معها على النووي فإنما كانت مصلحة أميركية، وعندما تريد إلغاءه فهو كذلك لمصلحتها. وعندما غضَّت النظر عن إطلاق يدها في المنطقة، كان ذلك يلبي مصلحة استراتيجية أميركية زمن أوباما، وعندما تريدها أن تنسحب من المنطقة فإنما هو لمصلحة أميركية فحسب... فإيران في كلا الحالتين عليها أن تكون سياستها منضبطة بالمصالح الأميركية الخارجية في المنطقة.

«إف بي آي» يكشف بالخطأ عن مسؤول سعودي عمل في لبنان متورط بهجمات «١١ ايلول»

كشف مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي»، بالخطأ، عن اسم مسؤول سعودي سابق متورط بهجمات ١١ أيلول ٢٠٠١م، وهو الملحق الثقافي السابق في السفارة السعودية في واشنطن، مساعد أحمد الجراح، وقد ذكر موقع «ياهو نيوز» أن اسم الجراح ورد في تقرير لمكتب التحقيقات الفيدرالي على أنه متورط بتقديم دعم لبعض منفذي الهجمات. وهو عمل ملحقًا ثقافيًا للسعودية في عدة دول، بينها الإمارات، ولبنان، وماليزيا، ويشغل الآن المنصب ذاته في سفارة المملكة بالمغرب. وكانت عائلات ضحايا الهجمات تقدمت بدعوى لدى محكمة اتحادية للمطالبة برفع السرية عن تقرير «إف بي آي" ونفت الحكومة السعودية مرارًا أي دور لها في الهجمات. وفي أيلول الماضي، قالت وزارة العدل الأميركية إنها بحاجة إلى مزيد من الوقت لدراسة الكشف عن اسم يستهدف الربط بين الحكومة السعودية وهجمات سبتمبر .وتزعم دعوى مرفوعة منذ عام ٢٠٠٣م من قبل ضحايا مصابين، وعائلات الضحايا، وغيرهم، أن موظفين في الحكومة السعودية ساعدوا عن علم في مخطط خطف الطائرات.

الوعي: من المرجح هو أن هذا الخبر مسرَّب عن قصد، ووراءه ابتزاز من ترامب لا ينقطع لبقرته السعودية الحلوب.

قال تعالى

فائدة عن الربا (١)

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير حفظه الله ما يلي:

بعد أن اكتملت آيات الربا في سورة البقرة فإنه لا بدّ من وقفة مع هذا الموضوع الخطير، فأقول وبالله التوفيق:

١. الربا لغة الزيادة مطلقًا، يقال: ربا الشيء يربو إذا زاد. ومنه الحديث الذي رواه مسلم (**... قال عبد الرحمن بن أبي بكر: فَايْمُ اللَّهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلاَّ رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا**)[١] يعني الطعام الذي دعا فيه النبي ﷺ بالبركة. وغالب ما كانت تفعله العرب من الربا أن تقول للغريم عند حلول أجل الدين: أتقضي أم تربي؟ فيزيدون المال مع زيادة الأجل ويصبح المال المطلوب هو رأس المال والزيادة الجديدة عند الأجل الجديد. فكل زيادة في الدين بسبب تأخير السداد كانوا يعتبرونه ربا ويجيزونه بينهم.

٢. هذا من حيث اللغة عند العرب، أما من حيث الشرع فقد أعطى للربا حقيقة شرعية على وجهين:

الأول: ربا النسيئة وهو ما كان سببه راجعًا للأجل أي التأخير من النساء الذي يعني التأخير، وهو ما كانت تفعله العرب (زيادة الدين لتأخير السداد إلى أجل) فقد أقر الشرع هذه التسمية اللغوية واعتبره ربا ثم أضاف له معنًى شرعيًا جديدًا وهو: أن تبيع أصنافًا معينة بنفس الصنف أو بصنف منها مختلف ولكن التقاضي لا يكون يدًا بيدٍ بل بعد أجل مهما كان قيمة التقاضي مثل المبيع أو يقل أو يختلف. أي أن ربا النسيئة (من حيث الحقيقة الشرعية) هو نوعان:

= زيادة الدين لتأخير السداد.

١ مسلم: ٣٨٣٣

= بيع صنف من الأصناف الربوية الستة ببعضها متشابهةً أو مختلفةً ويكون التقابض لأجل أي ليس يدًا بيدٍ، وهذا يعني عدم التقابض في المجلس - حاضرًا.

الثاني: ربا الفضل وهو ما كان سببه التفاضل وليس الأجل، وهو أن تبيع صنفًا من هذه الأصناف وتتقاضاه حاضرًا من نفس الصنف ولكن بأكثر منه.

وأما هذه الأصناف فهي الذهب والفضة والقمح والشعير والتمر والملح، والأصل في ذلك ما صحّ عن رسول الله ﷺ من أحاديث في البيع والقرض.

٣. أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلًا بمثلٍ يدًا بيدٍ، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء**»[٢].

وأخرج أبو داود عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «**الذهب بالذهب تبرها وعينها والفضة بالفضة تبرها وعينها والبر بالبر مدي بمدي والشعير بالشعير مدي بمدي والتمر بالتمر مدي بمدي والملح بالملح مدي بمدي فمن زاد أو ازداد فقد أربى، ولا بأس ببيع الذهب بالفضة والفضة أكثرهما يدًا بيدٍ، وأما نسيئةً فلا ولا بأس ببيع البر بالشعير والشعير أكثرهما يدًا بيدٍ وأما نسيئةً فلا**»[٣].

والمدي: مكيال، التبر: قطع الذهب والفضة قبل أن تضرب وتطبع دراهم أو دنانير واحدتها تبرة، والعين: المضروب من الدراهم أو الدنانير وهذا معنى قوله ﷺ: «**تبرها وعينها سواء**».

أخرج الدارقطني عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما، من كانت له حاجة بورق فليصرفها بذهب وإن كانت له حاجة بذهب فليصرفها بورق هاء بهاء**»[٤] أي مقايضة في المجلس.

وهكذا، من أحب تمرًا بنوعية فيمكنه أن يبيع تمره بمادة أخرى من غير جنسها ثم بهذا الثمن الجديد يشتري به التمر الذي يحبه، أما إن اشترى تمرًا بتمرٍ فيجب مثلًا بمثلٍ يدًا بيدٍ.

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: جاء بلال بتمر فقال له ﷺ: «**من أين هذا؟**» فقال بلال: من تمر كان عندنا رديء فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «**أوه، عين الربا لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري التمر فبعه ببيع آخر ثم اشترِ به**»[٥] وفي رواية: «**هذا الربا فردوه ثم بيعوا تمرنا واشتروا لنا من هذا**»[٦].

وهذا الحديث دليل على أن بيع الربا باطل وليس فاسدًا، أي يجب فسخه ولا يجبر بردّ ما فيه

٢ مسلم: ١٥٨٨

٣ أبو داوود: ٢٩٠٧، النسائي: ٤٤٨٧

٤ الدارقطني: ٢٥/٣

٥ البخاري: ٢١٤٥، مسلم: ٢٩٨٥

٦ مسلم: ٢٩٨٦

من الزيادة الربوية بل يفسخ العقد كله.

فالرسول ﷺ لم يأمر بلالًا أن يرد الزيادة الربوية فقط، بل طلب منه أن يفسخ البيع فيردّ كامل التمر الذي اشتراه ويأخذ كامل التمر الذي باعه، ثم بعد ذلك يبيع تمره بدراهم أو دنانير مثلًا ويقبض الثمن حالًا ثم يذهب ويشتري بهذه الدنانير أو الدراهم من التمر الآخر.

(أوه) كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع أي إنكار شديد لما صنعه بلال رضي الله عنه.

ومن هذه الأحاديث يتبين أنه لا يجوز بيع هذه الأصناف الستة إلا يدًا بيدٍ أي مقابضةً في نفس المجلس، وكذلك لا يجوز أن تتفاضل إن كانت من الصنف الواحد ويكون هذا ربًا، هو ربا الفضل.

ولذلك فما تصنعه محلات الذهب من شراء الذهب ببعضه أو الفضة ببعضها مع التفاضل في الوزن نتيجة اختلاف نوعية الذهب أو الفضة (خاتم أو أسورة ...) فهذا من ربا الفضل؛ ولكن لهم أن يبيعوا الذهب بالفضة أو بنقد آخر كيف شاؤوا متفاضلًا أو مثله بشرط التقابض في المجلس، ولا يجوز التقابض بعد أجل في بيع هذه الأصناف، سواء من صنف واحد أم أصناف مختلفة وإلا كان من ربا النسيئة.

ومن الجدير ذكره أن هذه الأصناف الستة: (الذهب والفضة والقمح والشعير والتمر والملح) وردت بالتنصيص عليها في الأحاديث المذكورة، وهي أسماء جامدة لا مفهوم لها وهي غير معلَّلة فلا يقاس عليها.

٤. وقد استثنى الله سبحانه من تحريم بيع هذه الأصناف الستة ببعضها والتقابض لأجل، استثنى منها بيع السلم أي أن يكون الثمن المعجل (نقدًا أو ذهبًا أو فضةً أو عينًا أخرى حاضرة). والمؤجل هو السلعة ويسمى هذا البيع كذلك بيع السلف، فإن هذا البيع جائز وتأجيل التقابض فيها أي عدم تسليم السلعة والثمن حالًا بحالٍ - وهو واقع السلم - لا يجعله ربا حتى لو كان الثمن والسلعة من الأصناف الستة، أي لو كان الثمن ذهبًا مثلًا والسلعة المؤجلة قمحًا أو شعيرًا أو غيرهما من الأصناف الستة، وذلك للأدلة الواردة في بيع السلم:

أ. يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ والسلم دين لأن أحد العوضين حاضر والثاني السلعة المؤجلة، وقد ورد أن هذه الآية نزلت في بيع السلم - كما سنبينه عند تفسير هذه الآية بإذن الله -.

ب. حديث البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وهم يستلفون في الثمار السنتين والثلاث، فقال رسول الله ﷺ: «**من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم**»[٧].

ج. روى البخاري عن محمد بن المجالد قال: بعثني عبد الله بن شداد وأبو بردة إلى عبد الله

٧ البخاري: ٢٠٨٥، مسلم: ٣٠١٠، النسائي: ٣٠٠٤، ابن ماجه: ٢٢٧١

بن أبي أوفى فقالا: سله **هل كان أصحاب النبي ﷺ في عهد النبي ﷺ يسلفون في الحنطة؟ فقال عبد الله: «كنا نسلف نبيط**[٨] **أهل الشام في الحنطة والشعير والزيت في كيل معلوم إلى أجل معلوم. قلت: إلى من كان أصله عنده؟ قال: ما كنا نسألهم عن ذلك»**[٩] ثم بعثاني إلى عبدالرحمن بن عوف فسألته فقال: «**كان أصحاب النبي ﷺ يسلفون على عهد النبي ﷺ ولم نسألهم ألهم حرث أم لا**».

فالسلم في طعام معلوم بكيل معلوم أو وزن معلوم يسلم آجلًا معلومًا بثمن عاجل معلوم ما دام بالشروط الشرعية.

فإن هذا البيع مستثنى من تحريم تأجيل التقابض في الأصناف الربوية، وكذلك هو مستثنى من تحريم بيع ما ليس عندك لأن السلعة لا تكون مملوكة لبائع السلم عند عقد السلم.

وهناك استثناء آخر متعلق ببيع العرايا وهو أن يشتري من ليس له نخيل، يشتري ثمر النخيل على الشجرة بكمية من التمر يدفعها لصاحب النخيل فيكون قد اشترى ثمر النخلة وهو عليها بتمر موجود معه، وهنا وإن كان الصنفان متشابهين (بلح ورطب وتمر) والوزن أو الكيل مختلف بين ما على النخل والتمر مع المشتري إلا أنه استثني بحديث رسول الله ﷺ: «**رخص رسول الله ﷺ ببيع العرايا**»[١٠] والعرية هي النخلة المعراة التي تشترى ليؤكل ما عليها.

٥. يقع الربا كذلك في القرض في جميع الأصناف وليس فقط في الأصناف الربوية لأن رسول الله ﷺ يقول: «**كلّ قرض جر نفعا فهو ربا**»[١١] و(قرض) مطلق غير مقيد بقيد فهو في كلّ صنف، وروى البخاري في تاريخه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أقرض فلا يأخذ هدية**»[١٢]. ولذلك فالزيادة في القرض عند سداده تكون ربًا، أما إن كان أحسن نوعًا فلا بأس كأن يقترض دينارًا ذهبًا قديمًا في الاستعمال فيسدده جديدًا بنفس الوزن أو يقترض جملًا فيسدده جملًا أجود دون أن يكون ذلك مشروطًا فلا بأس بذلك ولا يكون ربًا، فقد اقترض رسول الله ﷺ جملًا فلما جاءت إبل الصدقة ردّ لصاحب الجمل جملًا أجود من جمله وقال ﷺ: «**أجودكم أجودكم قضاء**»[١٣].

لذلك يقع الربا في البيع في الأصناف الستة وفي القرض من كلّ صنف بيَّناه فيما سبق. ■

---

٨ النبيط بفتح النون أهل الزراعة ذوي الخبرة في استخراج المياه من الينابيع لكثرة معالجتهم الفلاحة.

٩ البخاري: ٢٠٨٨

١٠ البخاري: ٢٠٤١، مسلم: ٢٨٤١، الترمذي: ١٢٢٢، ١٢٣٤، النسائي: ٤٤٥٦

١١ السنن الكبرى للنسائي: ٣٥٠/٥، وقال: موقوف، الحارث بن أبي أسامة: ٥٠٠/١، تلخيص الحبير: ٣٤/٣، نصب الراية: ٦٠/٤

١٢ البيهقي: ٣٥٠/٥، وتكملته «... أجودكم أجودكم قضاءً»

١٣ البيهقي: ٣٥٠/٥ وهو تكملة الحديث السابق.

الصحة لمن اتقى خير من الغنى

- روى البخاريُّ في صحيحِهِ عنِ ابنِ عباسٍ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**»، وقال «**سَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنْ الْمُعَافَاةِ**»، وقالَ ﷺ: «**لا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنْ اتَّقَى، وَالصِّحَّةُ لِمَنْ اتَّقَى خَيْرٌ مِنْ الْغِنَى، وَطِيبُ النَّفْسِ مِنْ النَّعِيمِ**»، رواهُ ابنُ ماجةَ بسندٍ صحَّحَهُ الألبانيُّ.

- «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قبْلَ خَمْسٍ: شَبابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وغِناكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وفَراغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ وحَياتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**»، رواهُ الحاكمُ في المستدركِ وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ.

- عنْ أنسِ بنِ مالكَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَمِنْ سَيِّئِ الأَسْقَامِ**».

- قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -يَعْنِي الْعَبْدَ- مِنْ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِيَكَ مِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟**»، رواهُ الترمذيُّ وصحَّحَهُ الألبانيُّ. هذا الحديث فيه أن الصحَّة منَّة من الله للإنسان.

- قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»، رواهُ الترمذيُّ وابنُ ماجةَ بسندٍ حَسَّنَهُ الألبانيُّ.

- قالَ ﷺ: «**عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً (أَوْ قَالَ دَوَاءً)، إِلا دَاءً وَاحِدًا**»، قَالُوا: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟**»، قَالَ: «**الْهَرَمُ**»، رواهُ الترمذيُّ وصحَّحَهُ الألبانيُّ.

- وفي البخاريِّ ومسلمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «**قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا**».

- روى البخاريُّ عنْ أنسٍ ﷺ قالَ: «**دَعَا النَّبِيُّ ﷺ غُلامًا حَجَّامًا فَحَجَمَهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِصَاعٍ أَوْ صَاعَيْنِ، أَوْ مُدٍّ أَوْ مُدَّيْنِ، وَكَلَّمَ فِيهِ فَخُفِّفَ مِنْ ضَرِيبَتِهِ**».

- ورَوى مُعاذُ بنُ جَبَلٍ (رضي الله عنه)، عنِ النبيِّ ﷺ قَوْلَهُ: «**اتَّقُوا الْمَلاعِنَ الثَّلاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَالظِّلِّ وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ**» رواهُ ابنُ ماجةَ في سُنَنِهِ بسَنَدٍ حَسَّنَهُ الألبانيُّ. وفي هذا نهي من رسول الله ﷺ عن تلويث المياه بالبول أو البراز، وما ينسحب عليهما من جميع الملوثات الأخرى التى تضر بصحة الإنسان والحيوان وبقية المخلوقات.

- قالَ ﷺ: «**لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ**» رواهُ مسلمٌ.

- قال رسول الله ﷺ: «**إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا فإنه لا يدري أين باتت يده**» رواه مسلم.

- نهى رسول الله ﷺ «**أن يشرب من فم السقاء لأن ذلك ينتنه**» رواه البخاري. وهذا من تعاليمه التي تستهدف الحفاظ على آنية الماء نظيفة غير ملوثة.

- قال رسول الله ﷺ: «**إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، فإذا أراد أن يعود فلينح الإناء، ثم ليعِد إن كان يريد**» رواه ابن ماجة. وفي هذا تنبيه من النبى ﷺ للمسلمين للعناية بحفظ أطعمتهم وأشربتهم لكيلا تتلوث أو تتعرض للتسمُّم فنهى عن التنفُس فى آنية الشراب أو النفخ فيها، لئلا تنتقل الجراثيم المعدية للآخر.

- وروَى ابنُ ماجةَ بسندٍ صَحَّحَهُ الألبانيُّ عنْ جابرِ بن عبدِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «**أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نُوكِيَ أَسْقِيَتَنَا وَنُغَطِّيَ آنِيَتَنَا**»، وذلكَ حِفْظًا لِمَا تحويهِ هذهِ الآنيةُ منَ الماءِ. وفي هذا طلب من الرسول ﷺ بتغطية أواني الشرب والأكل حتى لا تصاب بأي مصدر من مصادر التلوث كالحشرات وغيرها.

- وتقول أم المؤمنين عائشة : «**كنت أضع لرسول الله ﷺ ثلاثة آنية من الليل مخمرة (مغطاة): إناء لطهوره، وإناء لسواكه، وإناء لشرابه**» رواه ابن ماجة.

- وبجانب هذا الحفاظ على المياه أثناء الاستعمال الشخصي أي داخل البيوت، نجد أنه يحذر من أي سلوك ينتج عنه تلوث البيئة خارج المنزل، بل يعتبر أن من يفعل ذلك تحقُّ عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين حتى لو كان ذلك من ناتج أن يغسل أي شخص إناءه أو ملابسه على الطريق العام، قال ﷺ: «**من غسل شحيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» رواه المنذري في الترغيب والترهيب.

- وروى مسلمٌ في صحيحِهِ: «**لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

- وروى الإمامُ مالكٌ في المـوَطَإِ حديثًا مُرْسلًا عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ رَجُلًا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصَابَهُ جُرْحٌ فَاحْتَقَنَ الْجُرْحُ الدَّمَ، وَأَنَّ الرَّجُلَ دَعَا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي أَنْمَارٍ، فَنَظَرَا إِلَيْهِ، فَزَعَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُمَا: «**أَيُّكُمَا أَطَبُّ؟**» فَقَالا: أَوَ فِي الطِّبِّ خَيْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَزَعَمَ زَيْدٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَنْزَلَ الدَّوَاءَ الَّذِي أَنْزَلَ الأَدْوَاءَ**».

- وروى الإمامُ أحمدُ في مسندِهِ عنْ عائشةَ أنها قَالَتْ: «**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْقَمُ عِنْدَ آخِرِ عُمْرِهِ، أَوْ فِي آخِرِ عُمْرِهِ، فَكَانَتْ تَقْدَمُ عَلَيْهِ وُفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَتَنْعَتُ لَهُ الأَنْعَاتَ وَكُنْتُ أُعَالِجُهَا لَهُ**»، وَالحَدِيثُ حَسَّنَهُ حَمْزَةُ أَحْمَدُ الزَّيْنُ.

- وَرَوَى أحمدُ في مُسْنَدِهِ وَصَحَّحَهُ حَمْزَةُ أَحْمَدُ الزَّيْنُ، أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا بِهِ جُرْحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ادْعُوا لَهُ طَبِيبَ بَنِي فُلانٍ**» فَدَعَوْهُ، فَجَاءَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَيُغْنِي الدَّوَاءُ شَيْئًا؟، فَقَالَ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ، وَهَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ فِي الأَرْضِ إلا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً؟**».

- وعندَ أحمدَ والترمذيِّ مرفوعًا: «**مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ فَثُلُثُ طَعَامٍ، وَثُلُثُ شَرَابٍ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**». ■

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر شوَّال مكمِّل شهر رمضان في الأجر

- أصل مشروعية صيام ست أيام من شوَّال قول النبي ﷺ: «**مَن صام رمضان، ثُمَّ أتبعه ستًّا من شوَّال، كان كصيام الدَّهر**» أخرجه مسلم عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ. وقد جاء هذا الحديث مفسَّرًا بحديث صحيح آخر، بحديث ثوبان ﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الذي أخرجه ابن ماجة عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ، مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**». وفي رواية أخرى: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فَشَهْرٌ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ فَذَلِكَ تَمَامُ صِيَامِ السَّنَةِ**».أخرجه النسائي وأحمد. وبهذا يكون صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان فيه استكمال لأجر صيام الدهر كله.

- من المعلوم أن مناسبات المسلمين هي عبادات، وأعيادهم مرتبطة بعبادات، على خلاف ما عند الغرب؛ إذ إنهم يتبعونها بالفسوق والمجون. ويحاولون إشاعة مثله في بلاد المسلمين بأن يجعلونها أيام لعب ولهو محرم. وها هو رمضان ، وهو شهر الصيام والقرآن، جائزته عيد الفطر. وشهر ذي الحجة شهر الحج جائزته عيد الأضحى، وها هو شهر رمضان يتبعه الله بست من شوال حتى يعمَّ المسلم أجر الصيام سائر أيام السنة، وها هو شهر ذي الحجة شرع الله فيه صيام تسع أيام فيه من أوله حتى يعمَّ الأجرَ من لم يحجَّ من المسلمين.. فديننا كله خير، ويسبقه الخير ويتبعه...

- ويقول ابن القيم رحمه الله في (المنار المنيف): «وَفِي كَوْنِهَا (مِنْ شَوَالَ) سِرٌّ لَطِيفٌ، وَهُوَ أَنَّهَا تَجْرِي مَجْرَى الْجُبْرَانِ لِرَمَضَانَ، وَتَقْضِي مَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي الصَّوْمِ، فَتَجْرِي مَجْرَى سُنَّةِ الصَّلاةِ بَعْدَهَا وَمَجْرَى سَجْدَتَيِّ السَّهْوِ وَلِهَذَا قَالَ: «**وَأَتْبَعَهُ**» أَيْ: أَلْحَقَهَا بِهِ» فصيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص، فإنَّ الفرائضَ تجبر أو تكمل بالنوافل يومَ القيامة، كما ورد ذلك عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم من وجوه مُتعددة، وأكثر الناس في صيامه للفرض نقصٌ وخللٌ، فيحتاج إلى ما يجبره ويكمله من الأعمال.

- إن الموفَّق من وفَّقه الله لصيام الأيام الستة من شوال، وكأنَّ الله سبحانه بعفوه وكرمه يريد من المسلم أن يحوز الأجر كاملًا... وهذا دليل على الرضى من الله على العبد إذا صامها... ففي

صيامها تحقيق لسنة الحبيب المصطفى ﷺ واتباع لأمره. وفيه المداومة على العمل الصالح بعد رمضان، وهو من علامات القبول بإذن الله، وفيه استكمال الحصول على أجر صيام سنة كاملة، وفيه جبر النقص الحاصل في صيام رمضان.

- وقبل أن ينقضي شهر رمضان بفضائله الجمَّة، يطلب الله من المسلمين أن يكملوا العدة، ويقابلوا الشهر الذي يليه، وهو شهر شوَّال بالتكبير يقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: ١٨٥]، وتناديهم السنة الغراء عند بزوغ فجر أول يوم من شوال بإخراج زكاة الفطر، وعند الشروق بالخروج لصلاة العيد بالصحراء، بالإضافة إلى صيام ست من شوال كي يفوزوا بواسع مغفرة ربهم. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال «حقٌّ على الصائمين إذا نظروا شهر شوال أن يكبِّروا الله حتى يفرغوا من عيدهم» لأن الله يقول ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥] وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه كان يكبِّر: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه كان يكبر: الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أكبر ولله الحمد وأجلُّ، الله أكبر على ما هدانا. وذكره الإمام الشوكاني في تفسيره.

- وأما زكاة الفطر فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير: على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمرَ بها أن تؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة. وروى أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث؛ وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

- وأما صلاة العيد في الصحراء فقد روى البخاري عن أم عطية قالت: «أمرنا أن نخرج العواتق وذوات الخدور. وفي رواية: كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى تخرج البكر من خدرها، وحتى تخرج الحيض فيكنَّ خلف الناس فيكبرنَ بتكبيرهم ويدعون بدعائهم؛ يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته. وروى البخاري أيضًا عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى والعنزة (العنزة: أَطولُ من العَصا وأَقصرُ من الرمْح في أَسفلها زُجٌّ كُزجِّ الرُّمح يَتوكأَ عليها الشيخُ الكبير). بين يديه تحمل وتنصب بالمصلى بين يديه فيصلي إليها... فسنته ﷺ خروج الرجال والنساء والصبيان جميعًا لصلاة العيدين بالصحراء. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أم كلثوم بنت عقبة بن أَبِي مُعَيْط: أولى المؤمنات المهاجِرات الممتحَنات

نسبها:

أمّ كلثوم بنت عُقْبَة بن أَبِي مُعَيْط بن أبي عَمرو بن أُمَيَّة بن عَبْد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَي، أمّها أَرْوَى بنت كُرَيز بن ربيعة بن حَبِيب بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ. وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه.

إسلامها:

أسلمت بمكّة وبايعت قبل الهجرة، وهي أوّل من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى المدينة. ولم تخرج قرشية من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أمّ كلثوم بنت عقبة. نشأت في بيتٍ شديد العداوة للإسلام وللنبي صلى الله عليه وسلم، وتحديدًا والدها الذي آذى الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرًا قبل هجرته حتى إنه حاول خنقه بيده، وكان يحشد الجيوش لمحاربة الإسلام؛ لكن الله شاء أن تكون أم كلثوم هي الوحيدة في بيتها من ينشرح صدرها للإسلام، فكانت من أوائل من أسلموا وواحدة من المسلمين الذين صلوا إلى القبلتين.

هجرتها:

كتمت «أم كلثوم» إسلامها وأخفته؛ ولكن يومًا بعد آخر كانت مواصلة الحياة في بيتها والحفاظ على إسلامها تزداد صعوبة، وكان خوفها يزداد من إيذاء كفار قريش لها وإجبارها على ترك دينها، فاتخذت القرار الصعب بأن تخرج إلى المدينة المنورة لتنضمَّ إلى سلك المسلمين هناك. قرار «أم كلثوم» (الذي كان في السنة السابعة للهجرة) لم يكن صعبًا فقط لأنها فتاة وحيدة تخرج لتقطع الطريق الطويل من مكة إلى المدينة دون حماية أو أنس، وإنما أيضًا كان صعبًا بسبب التوقيت الذي اختارته؛ أي بعد صلح الحديبية الذي كان في السنة السادسة للهجرة، والذي كان يتضمَّن شرطًا مجحِفًا للمسلمين المهاجرين هو «إرجاع المسلمين كل شخص يأتي إليهم من قريش مسلمًا بغير إذن قريش، وألا ترد قريش من يعود إليها من المسلمين».

كانت «أم كلثوم» تعرف بهذا الشرط؛ إلا أنها توكلت على الله وأصرَّت على الرحيل. هاجرت وهي تدرك ما تقوم به لأنها كانت قارئة كاتبة لبيبة، علمًا أن ما فعلته كان قليلًا ما يقدر عليه الرجال في ذاك الزمان، وقد كانت ذات عقل راجح، تركت الدنيا وزينتها وراء ظهرها وأقبلت على

الله ثابتة متمسكة بإسلامها. وروت «أم كلثوم» قصة هجرتها وقالت: «كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلي، فأقيم فيها الثلاث والأربع ثم أرجع إليهم فلا يُنكرون ذهابي هناك حتى أجمعت المسير، فخرجت يومًا من مكة كأني أريد البادية، فلما رجع من تبعني، وفى الطريق صادفت قافلة تخص رجلاً من قبيلة خزاعة فقال لي: أين تريدين؟ قلت: ما مسألتك؟ ومن أنت؟ قال: رجل من خزاعة. فلما ذكر خزاعة اطمأننت إليه لدخول خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده، فقلت: إني امرأة من قريش، وإني أريد اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا علم لي بالطريق، قال: أنا صاحبك حتى أوردك المدينة. ثم جاءني ببعير فركبته حتى قدمنا المدينة، وكان خير صاحب، فجزاه الله خيرًا».

وصولها إلى المدينة وشكواها لرسول ﷺ:

بعد أن تأخرت «أم كلثوم» عن موعد العودة وشعر أهلها بغيابها خرجوا للبحث عنها فعرفوا أنها هاجرت. تذكروا فورًا شرط صلح الحديبية فقالوا: «لا ضير، بيننا وبين محمد عهد وصلح وليس أحد من الناس بأوفى من محمد، نذهب إليه ونسأله أن يفي بعهدنا». خرج أخواها «عمارة» و«الوليد» إلى المدينة ليستعيدا أختهما، بينما كانت أم كلثوم في بيت النبوَّة، دخلت على أم المؤمنين «أم سلمة» رضي الله عنها، عرفتها بنفسها وقالت لها: إنها تخشى أن يردها الرسول صلى الله عليه وسلم لأهلها التزامًا بشرط الصلح. فلما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها أخبرته بذلك فرحب بها فقالت له: «يا رسول الله، إني فررت إليك بديني، فامنعني ولا تردني إليهم يفتنوني في ديني ولا صبر لي، وحال النساء في الضعف ما قد علمت».

- **وصول شقيقيها إلى المدينة:**

في اليوم التالي لوصولها، وصل شقيقاها إلى المدينة وطلبا من الرسول صلى الله عليه وسلم استردادها، إلا أن الله عز وجل نزَّل في كتابه ما ينجيها حيث تنزَّلت الآية العاشرة من سورة الممتحنة والتي يقول فيها الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

روى ابن جرير رحمه الله عن أبي نصر الأسدي قال: سُئل ابن عباس رضي الله عنهما، كيف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء؟ قال: كان يمتحنهنَّ: بالله ما خرجتُ من بُغض زوج، وبالله ما خرجتُ رغبة عن أرض إلى أرض، وبالله ما خرجت التماس دُنيا، وبالله ما خرجت إلا حبًّا لله ولرسوله.

فكان يقول لهن محلفًا: «**أَلله ما أخرجكنَّ إلا حب الله ورسوله والإسلام! ما خرجتنَّ لزوج ولا مال؟**». فإذا قلنَ ذلك، لم يُرجعهن إلى قومهن. وعندما قالت أم كلثوم هذا، التفتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الوليد وعمارة قائلًا: «**قد أبطل الله العهد في النساء بما قد علمتماه**»، فانصرفا. وذكر ابن إسحاق أن أخويها رحلا بعد رفض النبي صلى الله عليه وسلم ردها إليهما. وكان هذا الامتحان لأم كلثوم، فكانت الممتحَنة الأولى. فقد خرجت حبًّا بالله وبرسوله وطلبًا للإسلام لا حُبًا لزوج ولا لمال.

وبهذا كانت هجرة أم كلثوم خيرًا وبركة على المهاجرات اللاتي أتين مِن بعدها؛ حيث صارت أي امرأة تؤمن بالله ورسوله لا تخشى أن يُعيدها النبي إلى الكفار بسبب معاهدة صلح الحديبية. وقد جاءت بالفعل بعد أم كلثوم بنت عقبة نساء كثيرات أسلمنَ، وتركنَ مكة وهاجرنَ إلى المدينة فرارًا بدينهن من أذى الكفار.

زواجها:

واصلت حياتها في المدينة المنورة وهي ما تزال فتاة صغيرة السن لم تتزوج بعدُ، وقد أعجب بصدق إيمانها وشجاعتها كثير من الصحابة، فتقدم لخطبتها الزبير بن العوام، وزيد بن حارثة، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرو بن العاص، فاستشارت أخاها لأمها عثمان بن عفان، فأشار عليها أن تأتي النبي صلى الله عليه وسلم فتستشيره، فأتته، فأشار عليها صلى الله عليه وسلم بزيد بن حارثة، فتزوجته وعاشا في سعادة وخير، وولدت له ابنًا وابنة، لكنهما ماتا صغيرين، ثم إن زوجها زيدًا قُتل يوم غزوة مؤتة، فتزوجها الزبير بن العوام، فولدت له زينب، ثم طلَّقها، فتزوجها عبد الرحمن بن عوف، فولدت له أولادًا، ومات عنها، فتزوجها عمرو بن العاص، لكنها لم تلبث أن ماتت بعد زواجها منه بشهر وكان ذلك في عهد علي رضي الله عنه.

راوية للحديث:

انشغال أم كلثوم بالزواج والأولاد لم يمنعها من الحرص على حفظ أحاديث رسول الله، ومن الأحاديث التي حفظتها لنا أم كلثوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا**». ونمى خيرًا أي بلَّغ كلامًا طيبًا بين مُتخاصمين بغرض الإصلاح بينهما. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الطريق وما عداهُ وساوسٌ

للشاعر عبد المؤمن الزيلعي- اليمن

سـار النبـي محمـدٍ بطريقـةٍ ... حتى أقام لدولة الإسلامِ

وطريقـة الهـادي إذا اسـتعرضتَها ... أحكام وحيٍ متقنٍ بنظامِ

ومراحـلٌ بـدأت بتكتيـل الأولـي ... تبعوه والتثقيف للأفهام

فبنـى رجـالًا هـم نجـوم فـي السـما ... عركوا السياسة رغم كيدٍ دامي

كـم عُذبـوا والقتـل ذاقـوا حوصـروا ... لم يحملوا سيفًا على الظُّلَّامِ

مـا كان نهـج رسـولنا فـي حينـهِ ... ردَّ الأذى وجهادهم بحسامِ

بـل قـال كفـوا نحـن لـم نؤمـر بـه ... فارجع لسيرة سيدي وإمامي

ثـم التفاعـل كان مرحلـةً بهـا ... إظهار كتلته على الأقوام

وصـراع أفـكار السـفاهة كلهـا ... وكفاح رأس الكفر والأصنام

نسـف العقائـد والعلاقـات التـي ... كانت مقدسةً، وداءَ سقامِ

مـا داهـن الكفـار أو حكأَّمهـم ... ومضى يشق الكفر في إقدام

عرضـوا عليـه المـال والملـك الـذي ... فيه الحمى من شلة الإجرامِ

لكنـه رفـض العـروض وحالـهُ ... مستضعفٌ يا أمة الإسلام

والمؤمنـون يعذبـون ولـم يَهـن ... وهو الرحيم يحس بالآلام

بـل قـال قولتـه الشـهيرة صـادع ... والوحي ينطقه عليه سلامي

إنـي سـأمضي مظهـر مـا جاءنـي ... لن يثنني قتلي ولا إعدامي

ومضـى رسـول اللـه يرجـو نصـرةً ... والبعض منها رد بالإحجامِ

حتــى أتــاه مــن المدينــة ثلــةٌ ... والله فضَّلهم بذا الإكرامِ

وببيعــة الحــرب الشــهيرة أوثقــوا ... عهدًا لحكم رسولنا بتمامِ

قــد هاجــر المختــار يحكــم دولــةً ... وأقام صرحًا شامخًا متسامي

هــذي طريقتــهُ فهــلا نســتقي ... منها الهداية يا أولي الأفهام

والحــزب قــد ســلك الطريقة نفســها ... فلمَ العتاب بحدةٍ وملامِ

هــذا الطريــق ومــا عــداه وســاوسٌ ... ودليلهُ فقهٌ عظيمُ مقامِ

يــا ســائلًا عنــا وأيــن جهادكــم ... دع عنك كبر بائس متعامي

إن الجهــاد فريضــةٌ فــي ديننــا ... أحكامه في غاية الإحكامِ

إيــاك تخلــط فــي الفرائــض يــا فتــى ... أو أن تعطلها مع الأيام

أو تشــترط لجهــاد كفــرٍ دولــةً ... فجهادنُا ماضٍ بغير إمامِ

لكــن غايتنــا البنــاء لدولــةٍ ... لتعدَّ عدته بخير قيامِ

والحــزب يدعــو أمــةً بجيوشــها ... لتحرر الأقصى، فدع إلزامي

وتزيــل أنظمــة العمالــة كلهــا ... من أصبحت ليهود سد حامي

دول الضــرار غــدت يهــودٌ ظلهــا ... فابدأ بها وافهم لقصد كلامي

فالظــل لــولا الجســم بــاقٍ مــا بقــي ... وإذا انتهى أمسى من الأوهام

والختــم يــا ربــاه أصلــح حالنــا ... هيئ لنا التمكين في إنعامِ

فنــرى الخلافــة تجمعــنَّ شــتاتنا ... بخليفةٍ ذو همةٍ و هُمامِ

صلــوا علــى طــه الحبيــب شــفيعنا ... فالوعد حقٌّ ليس بالأحلامِ■

بعد كورونا.. هل تحل الصين محل الإسلام كعدو جديد للغرب؟

توقع الكاتب الصحفي البريطاني بيتر أوبورن في مقال بصحيفة «ميدل إيست آي» البريطانية بعنوان: «هل تحل الصين محل الإسلام كعدو جديد للغرب؟» أن يسفر تفشي وباء كورونا عن انحسار العداء للإسلام، وإعادة تشكيل الجغرافيا السياسية العالمية على نحو يجعل من الصين العدو الأول للغرب. ورأى الكاتب أن نظرة الغرب للإسلام كعدو أول برزت بعيد انتهاء الحرب الباردة بين الغرب والاتحاد السوفياتي، وبعد الهجمة التي شُنَّت ضد الإسلام والتي بدأت بنظرية هنتنغتون الشهيرة التي تدّعِي حتمية صدام الحضارات؛ حيث تنبَّأ بصراع جديد بين ما اعتبره نقيضين لا يمكن التوفيق بينهما هما الإسلام والغرب. وقد اتبع ساسة الغرب مثل جورج دبليو بوش وتوني بلير هذه النظرية، ودأبت بعدها وسائل الإعلام الغربية على تصوير المسلمين على أنهم متطرفون خارجون عن القانون ويشكلون تهديدًا وجوديًا للعالم، وتصاعدت مشاعر العداء ضد الإسلام (الإسلاموفوبيا) في الغرب، مع صعود الأحزاب السياسية اليمينية المتطرفة في أوروبا وفقًا للكاتب.

وقال الكاتب إن كثيرًا من ذلك العداء البغيض ضد الإسلام قد يشهد انحسارًا بالمستقبل القريب في أعقاب أزمة تفشي وباء كورونا لعدة عوامل من بينها التضحيات العظيمة التي قدمها المسلمون، فيما يتعلق بمواجهته... وقال: بما أن الغرب يحتاج إلى عدو، وقد باتت الصين هدفه مؤخرًا، ويتم تصويرها الآن على أنها العدو الوجودي الجديد للغرب، تمامًا كما كان الأمر مع الإسلام قبل عشرين عامًا، ويتم ذلك من قبل نفس الأشخاص ونفس المعلقين بالصحف والمؤسسات الفكرية والأحزاب السياسية ووكالات الاستخبارات. وقدم المقال أمثلة على ذلك وقال إن الرئيس الأميركي دونالد ترامب اتهم الصين خلال حملته الرئاسية عام ٢٠١٦ باغتصاب اقتصاد بلاده، واتهمها بالتستر على الفيروس والكذب بشأن حصيلة القتلى جراءه. وأورد المقال عدة تصريحات صادرة عن شخصيات رسمية بريطانية واستخباراتية تحمّل الصين المسؤولية عن تفشي الفيروس القاتل، ويشير بعضها إلى أن العلاقات مع بكين لن تعود كما كانت قبل تفشي الوباء. وختم بالقول «ربما نكون قد وصلنا الآن إلى نهاية الحقبة الطويلة التي كان فيها العدو الرئيسي هو الإسلام، فقد يكون الغرب قد وجد لنفسه عدوًا جديدًا الآن، وهو ما يمنح المسلمين فرصة لالتقاط أنفاسهم بحرية".

الوعي: يبدو أن أميركا ترتب صراعها الدولي القادم على العداء مع الصين، وعلى الطريقة نفسها التي رتبتها ضد المسلمين منذ تسعينات القرن الماضي. ودافعها لذلك هو شعورها بخطر وجودي عليها منها، وهي تريد الحفاظ على تفوقها وعلى مصالحها، وعلى منع الصين من منافستها، وهي باتت ترى أن انشغالها بالعداء للإسلام يؤخرها عن مواجهتها؛ فهل ستقوم أميركا بإغلاق صفحة وفتح صفحة. ■

خطة "طريق الحرير الصحي"

قدمت الصين في عام ٢٠١٧م مبادرة عرفت بـ"طريق الحرير الصحي"، ثم أعادت تقديمها بعد تفشي فيروس كورونا في إطار جهودها الرامية إلى تعزيز مكانتها كقوة صحية عالمية. مستفيدة في اللحظة الراهنة من الارتباك الأميركي في مواجهة الفيروس وتخطِّيها هي لمشكلته. وكان الرئيس الصيني قد وقَّع في جنيف ٢٠١٧م مذكرة تفاهم مع منظمة الصحة العالمية، أعلن خلالها التزام بلاده ببناء "طريق الحرير الصحي" الذي يهدف إلى تحسين الصحة العامة في البلدان الواقعة على طول "الحزام والطريق". (خطة الحزام والطريق خطة تعتمدها الصين تقوم على استراتيجية تنويع المصادر والعلاقات مع دول تنتمي لقارات لتعزيز اقتصادها وامتلاك أسواق كبيرة على المستوى العالمي، وتغيير نمط الاقتصاد العالمي الذي تهيمن عليه أميركا إلى نمط يعتمد على التعددية).

ولتحقيق ذلك قامت الصين بعدة أعمال منها: إرسال الصين الخبراء والمساعدات الطبية إلى أكثر من ٩٨ دولة حول العالم فيما يُعرف بـ"دبلوماسية الأقنعة"، وتمَّ تقديم هذه المساعدات بشكل مباشر من قبل السفارات الصينية حول العالم... والترويج لنمط استجابتها لتفشي فيروس كورونا. وفي هذا الإطار، ألقى الرئيس الصيني خطابًا في اجتماع افتراضي لقادة مجموعة العشرين سلَّط فيه الضوء على الحاجة إلى تعزيز "مجتمع المصير المشترك للبشرية"، كما تعاونت الصين مع دول تجمُّع الآسيان، ومنظمة شنغهاي للتعاون، و١٧+١ الأوروبية، وقد حظيت بإشادة كبيرة على ذلك... وتقديم الصين نفسها على المسرح العالمي باعتبارها الدولة التي تمدُّ يد العون لمساعدة بقية دول العالم، ونشر رسالة مفادها أنها شريك مسؤول وموثوق على عكس أميركا.

وتسعى الصين إلى تحقيق أهداف منها: تعزيز مكانتها الدولية كقائد عالمي مسؤول في مجال الصحة خلال وباء فيروس كورونا، وتحقيق مكاسب اقتصادية؛ إذ أصبحت الصين المصدر العالمي الرئيس للأقنعة وأجهزة التنفس والبدلات الواقية بعدما نجحت في السيطرة على الفيروس في الداخل، ودعم الحزب الشيوعي الصيني وتوظيف ذلك محليًّا لإضفاء الشرعية على النموذج الصيني في الحكم، ومحاولتها تأكيد أنها تخوض الحرب العالمية ضد فيروس كورونا وحدها، خاصة أن الفيروس أصبح ساحة جديدة للمواجهة بينها وبين أميركا...

إن مستقبل هذه المبادرة يتوقف بشكل أساسي على عدة متغيرات منها: قدرة واشنطن على احتواء الفيروس وأخذها بزمام المبادرة فيما يتعلق بإدارة الأزمة الصحية العالمية الراهنة، ونجاح الدول الأوروبية في التغلب على الأزمة.

الوعي: يبدو أن المسرح الدولي الآن منشغل بالتنافس الحاد ما بين أميركا والصين على القيادة العالمية... ويتوقَّع أن يكون ما فُتح من كوَّة التنافس الدولي الجديد يصاحبه إغلاق للحرب على الإسلام، أو تخفيف الضغط عليه. ■